الأفق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢١
- الأثنين
- ١٧ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
- ١٨ اردیبهشت ١٤٠٢ هـ.ش
- ٨ مي ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

فجر الإمام الصادق عليه السلام مزّق ظلام الزعامات الزائفة

محمد حسين الصغير

صفحة ٣

نشأة الفقه المقارن وضرورة الإهتمام به في عصرنا الحاضر

في حوار مع سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم

صفحة ٦

كلمة المحرّر

أشهر من نار على علم
في ذكرى إستشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

يتزامن اليوم الخامس والعشرون من شهر شوال المكرم مع ذكرى إستشهاد رجل عظيم من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، الذي انتشرت سمعته عبر كل الحدود وجعل العلماء والمفكرين من كل دين وفكر يقرون بوفرة علمه وسمو شخصيته الدينية والمعنوية. في مثل هذا اليوم، استشهد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام؛ رجل من سلالة النبوة وشجرة الإمامة المباركة بأيدي أعداء الإنسانية وخائفين من وعي الإنسانية وإسقاط عروشهم القائمة على أساس الظلم والجور، ولكن خدماته وجهوده التي لا مثيل لها في نشر الدين وتعاليم القرآن، وكذلك تربيته للتلاميذ المتفوقين ولعب دور في النهوض بالعلوم المختلفة، لا يخفى على أحد.

لقد اعترف العديد من علماء السنة بالمكانة العظيمة للإمام عليه السلام وعلو شأنه وذكروه بعبارات عالية نشير إلى مقتطفات منها:

مالک بن أنس: «فماكنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال، إمّا مصلّ و إمّا صائم و إمّا يقرأالقرآن، و مارأيته يحدّث إلّا عن طهاره.»

إبن حبان: «مارأيت أفقه من جعفربن محمّد»

إبن أبي حاتم: «ثقه لايسأل عن مثله»

أبوحنيفة: «لولا جعفر ابن محمد صلى الله عليه وآله ما علم الناس مناسک حجهم»

عمرو بن مقدام: «كنت اذا نظرت الى جعفربن محمد علمت انه من سلاله النبيين» وغيرها.

فالإمام عليه السلام صيت شهرته قد زاعت في بقاع الأرض وكان أشهر من نار على علم.

آية الله المدرسي

كربلاء المقدسة مصدر إشعاع للعالم أجمع

أكد آية الله المدرّسي على أن كربلاء المقدسة كانت وستبقى مركز إشعاع ديني وفكري للعالم أجمع، لما تحمله من خصوصية في قلوب المسلمين عموماً والشيعة بوجه الخصوص.

وفقا لما أفادته وكالة أهل البيت عليهم السلام للأنباء.ابنا.أكد سماحة المرجع الديني آية الله السيد محمد تقي المدرّسي على أن كربلاء المقدسة كانت وستبقى مركز إشعاع ديني وفكري للعالم أجمع، لما تحمله من خصوصية في قلوب المسلمين عموماً والشيعة بوجه الخصوص.

وخلال إستقباله للمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، بين سماحة المرجع المدرّسي أن مكانة كربلاء المقدسة ووجود مرقدي الإمام الحسين وأخيه عليهما السلام جعلها حاضرة دينية وفكرية عظيمة، مضيفاً بأن وجود العديد من المدارس الدينية والحوزات العلمية في المدينة جعلها تستقطب سنوياً المئات من طلبة العلوم الدينية من مختلف أنحاء العالم.

وأكد سماحته أن الحوزة العلمية في كربلاء عبر تاريخها الزاخر خرّجت العديد من العلماء والفضلاء ونتاجهم العلمي والفكري شاهدٌ على ذلك، مشدداً على ضرورة تطوير المناهج الدراسية في الحوزات العلمية بما يلائم التطور الذي يشهده العالم.

وفي سياقٍ متصل دعا سماحته علماء الدين الى السعي لإيصال رسالة الإسلام المحمدي الأصيل المتمثل بالقرآن والعترة الطاهرة الى العالم أجمع.

وفي الختام شكر سماحة المرجع المدرّسي الشيخ الكربلائي على الزيارة، مثمناً دور المسؤولين في العتبات المقدسة في تهيئة الأجواء المناسبة للزائرين لتأدية مراسيم زيارة سيدالشهداء عليه السلام.

صدر حديثا

(فقه التيمم) وفق مباني آية الله النجفي

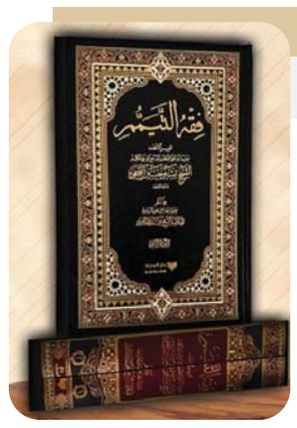

صدر للمرجع الديني آية الله النجفي كتاب: (فقه التّيمّم)، بقلم سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشّيخ محمّد الجاسم.

مدير مكتب سماحة المرجع النجفي ومدير مكتبه المركزي الشيخ علي النجفي بيّن أن سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشّيخ محمّد الجاسم قدّم إفادات لأبحاث سماحة المرجع بفقه التيمم والتي تمتاز بالأسلوب الجامع بين اللغة العلمية الحوزوية والمعاصرة والهدف إيضاح المسائل الفقهية الخاصة بالتيمم.

يذكر أن الكتاب طبع في لبنان (دار المجد)، ويُعتبر من الأبحاث المستلة من البحث الخارج لسماحة المرجع.

نتناول في هذا المقال القصير بضع فقرات من وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام، الهدف هو التعريف ولو بشكل مختصر على هذا الدستور الحياتي العميق، والذي قد لا يعرفه الكثيرون، على أمل أن يأتي أحد لديه إلمام واسع ويكمل الغوص في مكنونات هذا البحر فيظهر هذا الكنز المختبأ بين طيّات الكتب؛ لنتعلّم ونقتدي بهذا الإمام العظيم، وهذا الأب الذي لم يترك علمه لنفسه، بل وضعه في حنايا صدر ابنه، ومن ابنه إلى كل الأجيال القادمة.

الوصية الخالدة

تتضمن وصية الإمام عليه عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام عند انصرافه من صفين أروع المعاني وأرق العبارات، فهي دستور حياة وضعه الإمام لابنه الإمام، لكي يسير عليه، ويتعظ من الماضي ليكون درب المستقبل خاليًا من مكدرات العيش، وأشواك اليأس. فالإمام هو موطن البلاغة والحكمة، يعرف تمام المعرفة أن ما يوصي به ابنه هو ليس مجرد وصية عادية خطّها في وقت أحس فيه الإمام أن أجله قد دنا، وأن تبعات هذه الوصية هي فقط لزمان ابنه الحسن، بل قد يستلهم القارئ من هذا الكلام العظيم أنها لزمان ابنه ولكل الأزمنة، هي دروس وعِبَر نتعلم منها كيف تكون علاقتنا مع الباري، وتوقظنا من غفلتنا لنكتشف حقيقة هذه الدنيا الفانية المليئة بالهموم والأحزان.

نتعلم منها كيف تكون علاقة الأب مع أبنائه، وكيف يتعامل الأب مع أبنائه بإسداء النصح والسير في هذه الدنيا بسيرة حسنة طيبة، ويذكّره بمن مضى، وأين أصبحوا الآن، وأن يعمل للآخرة، وأن لا يأمن هذه الدنيا فهي دار ممر والآخرة دار مقر.

هي مدرسة تربوية تعليمية قلّ ما تجد نظيرًا لها في التاريخ من حيث اختيار الكلمات والعبارات والجمل التي تسلك طريقها مباشرة إلى القلب والفكر، فيقتدي بها الإنسان لأنها أولًا نابعة من قلب والد حنون رؤوف إلى ابنه، وثانيًا لأنها من إمام معصوم لا يتكلم عن هوى نفسي، بل يتكلم بما يرضي الله تعالى، ولأنه يعلم أن كلامه سوف يكون نبراسًا يضيء دروب الحائرين والمتعبين.

هي مدرسة في العقائد الثابتة، والتوحيد الخالص لله تعالى، نتعلم منها كيف نتمسك بإيماننا بالله، وكيف نوحده توحيدًا لا يشوبه شائبة.

وهي مدرسة بالإيمان المنتزع منه شرك آلهة الكفر، وعبادة أوثان الجاهلية، نتعلم منها كيف نحسّن علاقتنا بالله، والسُبل التي توصلنا إلى هذا الإيمان الذي يوصي به الإمام عليه السلام الخالي من الكذب ومن الخداع، بل الممهور بالصدق وقول الحق، والابتعاد عن الرياء ومداهنة الناس.

وقفة

وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي

الكاتبة: باسمة دولاني

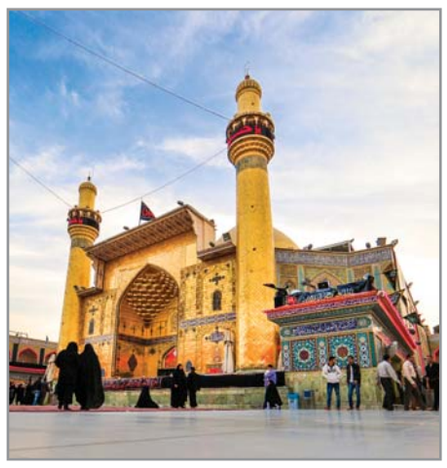

فيبدأ الإمام وصيته بمنتهى الرقة الأبوية التي نشعر أثناء قراءتنا لها بأنه يخاطب كل فرد منا لجميل هذا الشعور والرابط العاطفي الذي يشعر به القارئ، فيقول الإمام عليه السلام: "مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ - الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا - السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا - إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ - السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ - غَرَضِ الأَسْقَامِ ورَهِينَةِ الأَيَّامِ - ورَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ...".

وننتقل مع الإمام إلى قمة العاطفة الأبوية اتجاه ابنه واتجاهنا جميعًا، حيث يقول: "وصِدْقِ لَا يَشُوبُه كَذِبٌ ووَجَدْتُكَ بَعْضِي - بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي - حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي - وكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي - فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي...". هنا يسكت قلم القلب، وتصمت الكلمات عن شرح هذا الكلام الذي ليس فوقه كلام، فهل هناك أجمل من أن يقول والد لولده أنت لست فقط بعضي بل أنت كلي، أي حنان هذا المخزون في قلب الإمام، حتى أنه يخبره بأن الموت لو أتاه فكأنما يأتي إليه أولًا. نجد في هذا الكلام، كل تجليات العاطفة الأبوية اتجاه الأبناء، فما بالنا بأب كالإمام علي وابن كالإمام الحسن عليهما السلام.

ولا ينسى الإمام أن يذكّر ابنه دائمًا بتقوى الله: "فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ ولُزُومِ أَمْرِه - وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِه والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِه - وأَيِّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّهِ - إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِه...". فالتقوى هي من القواعد الأساسية لثبات الإيمان بالله والابتعاد عن المعاصي، كما توصلنا إلى أن نتمسك بحبل الله فنبني بذلك جسورًا ثابتة لا تتزعزع، ولا تنهار إن نحن عملنا بالتقوى، وتمسكنا بحبل الله المتين.

ولأن القلب موطن لكل المشاعر سواء الإيجابية منها والسلبية، لذا فإن الإمام عليه السلام يؤكد على ضرورة تنقية هذا القلب من الشوائب، وتطهيره من كل الآفات، فيوصي ابنه بـ: "أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ - وقَوِّه بِالْيَقِينِ ونَوِّرْه بِالْحِكْمَةِ - وذَلِّلْه بِذِكْرِ الْمَوْتِ وقَرِّرْه بِالْفَنَاءِ - وبَصِّرْه فَجَائِعَ الدُّنْيَا - وحَذِّرْه صَوْلَةَ الدَّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي والأَيَّامِ...". فالقلب السليم لكي ينعم بالعيش في هذه الحياة علينا إحياؤه دائمًا بالموعظة، وأن نميته بالزهد، ونقوّيه باليقين، وننوّره بالحكمة. أما إن أردت أن تذلّه فذكره دائمًا بالموت والإقرار بأنه سوف يفنى... فكما أن النفس بحاجة إلى تربية وجهاد، كذلك هذا القلب علينا دائمًا أن نعمل على تهذيبه وتربيته، كي يبقى في مصاف القلوب الواهلة الشاخصة بأبصارها إلى الباري تعالى، ففي المروي: "قلب المؤمن عرش الرحمن"، ولكي يبقى مهذبًا ونقيًا يستحق عن جدارة بأن يكون مصداق الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن".

علينا التبحر في هذه الوصية لأن فيها الكثير من الحكم البليغة، والمواعظ الرشيدة، علّنا نستخرج منها اللآلئ النفيسة التي لا نجدها إلا كلما غصنا في أعماق البحار. لكن المجال لا يتسع هنا في هذا المقال القصير، على أمل أن نوفق في الأيام القادمة بأن نخوض في عباب هذا البحر اللامتناهي لهذه الوصية فنعطيها حقها، ولنقوم بالإضاءة عليها ما وسع فهمنا وإدراكنا من الوصول إليه، لترسو سفينة اكتشافنا لهذا الكنز على شاطئ معرفة ولو جزئية بعلم كلي لهذا الإمام العظيم أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فإلى السالكين في درب الحق والحقيقة، والسائرين في طريق عبادة الله الواحد الأحد، المنضوين تحت لواء الإسلام ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، المحافظين على إرث النبي بأهل بيته عليهم السلام، والممتشقين سيف العدالة بانتظار قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، هذه الوصية هي بحر من العلم والمعرفة والإيمان بالله، والتوحيد الخالص، لا ينضب، ولا ينتهي، فكل ما قرأناها سوف نكتشف الذخائر النفيسة، والدرر النادرة، فإنها بعض من علم إمام نقي تقي إنه أمير المؤمنين علي عليه السلام.

المصدر: معارف الحكمية

الأخبـــار الدوليـــة

ممثل المرجعية: ضرورة حسم ملف توثيق جرائم داعش ومحاسبة المجرمين

شدد ممثل المرجعية الدينية العليا، السبت، على ضرورة حسم ملف توثيق جرائم داعش ومحاسبة المجرمين الإرهابيين الذين ارتكبوها بأسرع وقت.

وقال الشيخ عبد المهدي خلال استقباله رئيس فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم التي ارتكبها داعش في العراق وغيره (يونيتاد)، "أتمنى للفريق أن يكمل أعماله التحقيقية بما يساهم في تحقيق الأهداف التي من أجلها كلف المهمة المذكورة وبأسرع وقت".

شفقنا

إعدام إرهابيّ تلطّخت يداه بدماء المواطنين أطفالاً ونساءً ورجالاً

وكان حبيب فرج الله جعب الملقب بـ "حبيب أسيود" رئيس ما يسمى بـ"حركة النضال العربي لتحرير الاحواز" الإرهابية والانفصالية قد خطط ونفذ عدة عمليات إرهابية في إيران ادت الى استشهاد عدد كبير من المواطنين الابرياء من بينهم نساء واطفال...

الوفاق

حزب الله: لا سبيل للحل إلّا بالحوار والتلاقي بين اللبنانيين

شدد نائب رئيس المجلس التنفيذي في "حزب الله" الشيخ علي دعموش على ان" العمل وتحسين الانتاج هو جزء من معركة مواجهة الحصار الاميركي للبنان.

الوفاق

ردّاً على سوليفان/شمخاني: أمريكا مسؤولة عن جميع الأعمال الإرهابية ضد الشعب الإيراني

قال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الادميرال علي شمخاني ردًا على اعتراف سوليفان بشأن الكيان الصهيوني، إن هذا الاعتراف يعني أن الكيان كان وسيتحمل المسؤولية عن جميع الأعمال الإرهابية التي ارتكبتها أمريكا ضد شعب إيران ومنشآتها النووية..

الوفاق

عالم دين لبناني يصف زيارة السيد رئيسي إلى سوريا بـ'التاريخية'

وصف رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله الشيخ محمد يزبك زيارة رئيس الجمهورية الإيرانية السيد إبراهيم رئيسي إلى سوريا بالزيارة التاريخية، معتبرًا أنها كسر لقانون قيصر والإرادة الأميركية إيذانًا بسقوط الهيمنة الإمبريالية في المنطقة ودعم محور المقاومة من داخل دمشق.

العالم

منظمة حقوقية: إدارة سجن جو تتعمد إهانة الرموز المعتقلين وإهمال علاجهم [في البحرين]

كشفت مسؤولة الرصد في "منظّمة سلام للديموقراطية وحقوق الإنسان"، ابتسام الضائع، عن أن "إدارة سجن "جو" المركزي تعمدت إهانة شخصيات المعارضة المعتقلة وإهمال علاجهم، وإهمال المتابعة المرضية للمسنين وغيرهم من السجناء المرضى".

العالم

تحت شعار (الاستشراق والإمام الحسين عليه السلام)، تعلن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية والنهضة الحسينية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، عن استكمال الاستعدادات الخاصة بإقامة مؤتمرها العلمي الدولي بمشاركة دولية متنوعة.

اضافت رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدكتورة مريم الياسري ان "المؤتمر في نسخته لهذا العام ستنطلق فعالياته تحت عنوان (الإمام الحسين عليه السلام عالمية وخلود) للمدة من (١٢ - ١٣/ ٥ / ٢٠٢٣) بمشاركة باحثين من (امريكا، وبريطانيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وسوريا، وفرنسا، والبحرين، ومصر، وأفغانستان، وايران، وتونس، واليمن، والجزائر، وباكستان، وإندونيسيا، وكولومبيا، ونيجيريا، والهند، وغانا، وفلسطين، وأذربيجان، وتركيا، وغينيا، وبنغلادش، بالاضافة إلى العراق)".

شفقنا

تقرير إعلامي يكشف تفاصيل الوساطة العراقية بين القاهرة وطهران

نقل تقرير إعلامي عن مصادر عراقية رفيعة المستوى، تأكيدها عقد لقاء مصري-إيراني الشهر الفائت في بغداد، بمسعى من الحكومة العراقية بما يشبه الدور الذي لعبته بغداد بين السعودية وإيران.

العالم

عضو مجلس الشيوخ المصري يكشف عن موعد زيارة شيخ الأزهر للمرجع السيستاني

كشف عضو مجلس الشيوخ المصري خالد قنديل عن موعد زيارة شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب الى العراق.

وقال قنديل خلال استضافته الخميس في ملتقى بحر العلوم للحوار أن شيخ الأزهر :"سيزور سماحة المرجع الاعلى السيد السيستاني هذا العام في شهر تموز المقبل كما هو متوقع حسب الموعد المحدد".

وأضاف قنديل ان "هذه الزيارة تاتي لما تمثله حوزة النجف والازهر من اهمية دينية واجتماعية واعتدال في العالم الاسلامي".

أبنا

مقال

رَمزِيَّةُ الحُوارِ في فِكرِ الإمام الصَّادق عليه السلام

بقلم د. حسين علي هادي المحنة

الرمز لغةً

هو الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين، واليد والفم واللّسان، ومن العلماء مَن قصرَ الرمز على الشفتين، وذهب بعضهم إلى أنّ الرمز هو الصوت الخفي واستدلّ أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾(آل عمران:٤١).

وجاء في لسان العرب: الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، إنّما هو إشارة بالشفتين.

الرمزُ في لغة العرب الإشارة، وفي كلام العرب ما يدلّ على أنَّ الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة، فقد تصحب الكلام فتساعد على الإفصاح والبيان. وهناك مَن فرّق بين الإشارة والرمز، لأنّ الإشارة في ضوء ما يرى جزء من عالم الوجود المادي، أما الرمز فهو جزء من عالم المعنى الإنساني، والإشارة مرتبطة بالشيء الذي تشير إليه على نحو ثابت، وكلّ إشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين، أما الرمز فهو عام الانطباق، أي يوحي بأكثر من شيء، وهو متحرك ومتنقل ومتنوع.

الرمز في الاصطلاح

قال ابن رشيق: (الإشارة في كلّ نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملًا، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه).

يستعمل المتكلم الرمز في كلامه؛ لغرض إخفائه عن الناس كافة والبوح به إلى بعضهم، ويُطلع على ذلك الموضع مَن يريد إفهامه فيفهمه البعض، ويخفى على الآخرين.

الحوار لغةً

للحوار معانٍ ودلالات متعددة تتضافر في مراجعة الكلام، والرد، والتفاعل، والتجاوب، والاستنطاق. والحوار مشتق من الحَور وهو مصدر حارَ يحُورُ حِورًا إذا رَجَعَ، والحَورُ الرجوع عن الشيء إلى غيره، وتقول: حَاوَرتُه: رَاجعتُه الكلامَ، وما أحَارَ جَوابًا أي ما رَجَعَ، والمحاورةُ: المُجاوَبَةُ، واستَحارَهُ: استَنطَقَهُ.

الحوار في الاصطلاح

مراجعة الكلام بين طرفين، أو أكثر بصورة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء والرغبة في الوصول إلى الحق، وإظهار الحجة، ودفع الشبهة، والبعد عن التعصب والخصومة.

فكر الإمام الصادق عليه السلام: عندما نجوسُ في سيرة الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام الصادق عليه السلام إمام العلماء، وأستاذ الفقهاء، فإنّنا سنلمح مُعطىً فكريًّا مهمًا من معطيات فكره النيّر الذي نخالُ أنّه يمثّل حاجةً لازمةً عند الإمام عليه السلام ولاسيما في تلكم الظروف السياسية من جانب، والمجريات الاجتماعية والثقافية في العصر العباسي من جانب آخر، فالإمام عليه السلام كان معاصرًا لحكام بني العباس، ولاسيّما المنصور الدوانيقي (أبو جعفر) الذي طالما كان حاسدًا للإمام محاولًا توهين مرتبته السياسية، ومنزلته العلمية، على الرغم من أنّه وعى المِرقاة المُعجِبة التي حظيَ بها الإمام عليه السلام.

الإمام الصادق عليه السلام ركنٌ كبيرٌ في الدين والعلم المنوّع والفكر، وهو نبراس رئيس ولا جدال، ومشعل صلاة، تمجّده المهابة، ومحاريب القداسة، وحسبه في الإسلام من الشجرة المثلى القائمة على العدل، والعلم الذي يتجسّد في شخصيته التي تجلّت معالمها بوضوح في الدين، وفي الفقه، والعلوم الصرفة (الكيمياء، والطب، والفلك وغيرها) فهو جامعة قائمة بذتها، ورسالة وإمامة.

حاول الإمام الصادق عليه السلام إرساء معالم ثقافية قرآنية داخل مدرسته، عبر التنبيه على مرجعية القرآن الكريم بوصفه الحصانة الأولى في المجتمع، فكان داعيًا إلى استنطاق القرآن حتى يصطبغ المجتمع آنذاك، وفيما بعد بالأدب القرآني.

فهو النور الذي انبثق من مطلع النبوة فاستضاء به المسلمون في السير بإمور دينهم ودنياهم إلى ساحل النجاة، واهتدوا به إلى الطريق القويم واقتبسوا منه ما أنار البصائر وكشف حجب الظلمات عن الضمائر، إمام المجاهدين في سبيل الله تعالى وقدوة الذابين عن بيضة الإسلام والذائدين عن حمى الدين والمدافعين عن شريعة جدّه سيد المرسلين.

رمزية حوارات الإمام عليه السلام: في ظلّ الوقوف على قسمٍ من الحوارات التي كان الإمام الصادق عليه السلام طرفًا فيها نجد أنّها قد انمازت بتنوّع أساليبها، فتارةً تلين هنا، وتشتدّ هناك، ويوجزها هنا، ويُطنب هناك، وصاحبها عارفٌ أنّ بعض المواقف تحتاج إلى حكمةٍ وعرفان، وإذا تأملنا قوله عليه السلام للمنصور العباسي، والذي يُعدّ من الحوارات المُعجبة، والتي قلّما يجود بمثلها الزمان، وقد غضب المنصور بسبب الوشاية من بعض الحاقدين الذين أثاروا غضبه على الإمام وحذّروه من أنّ حكمه في خطر حقيقي، بدعوى أن الإمام يعمل على إسقاطه، فقال المنصور:

(إنّ أوّل مَن قال الحقَّ جدُّك، وأوّل مَن صدّقه أبوك، فأنتَ حريٌّ بأن تقتصّ آثارهما، وتسلك سبيلهما). فجاء ردُّ الإمام عليه السلام والذي نلمح فيه هذه الرمزية التي تنمُّ عن فكرٍ وقاد، وإشاراتٍ جسّدت أهدافًا لايفقهها إلّا أصحابُ البصيرة الثاقبة والحكمة المتعالية، قال الإمام عليه السلام: (أنا فرعٌ من تلك الزيتونة، وقنديلٌ من قناديل بيت النبوة، وسليل الرسالة، وأديبُ السَفَرَة، وربيبُ الكرام البَرَرَة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عَقِبِ المصطفين إلى يوم الحشر).

فنرقب في ضوء جواب الإمام عليه السلام رموزًا تشدُّ القارئ، وتجعله في دائرة الاتصال الكلامي مع المتكلم، ولاسيّما الأنوية التي بدأ بها النَّص (أنا) وتسلسل الرمزية السيميائية (فرع من تلك الزيتونة، قنديل، سليل، أديب، ربيب، مصباح، صفوة)، ولايخفى التعاقب الجملي المتوازن القائم على المسند إليه (أنا) والمسند الرمز السيميائي الخلاب.

استعمل الإمام الرمزية في حواره مع الآخر لغرض طيّه عن الناس كافة، والإفضاء به إلى بعضهم، ويُطلِعُ على ذلك الموضع مَن يريد إفهامه، فيكون ذلك قولًا مفهومًا بينهما مرموزًا عن غيرهما.

ونبصرُ ردَّ فعل المنصور تلقاء ردّ الإمام الصادق عليه السلام، إذ أبان لجلسائه . بفعلٍ تراتبية الرمزية . عن عمق الألفاظ، وعُلوّ أفقها، وسموّ دلالاتها، كيف لا وقد فتّش الإمام مع أهل البيت عليهم السلام في مناجم الماس حتى رصّعَ للزمان جبهةً زهراويةً، ومحاريبَ تُزار كلّما نهضت للرقاع يراعةً، فالتفتَ إليهم قائلًا: (قد أحالني على بحرٍ موّاج لايُدرَكُ طرفُه، ولايُبلَغُ عمقُه، تغرقُ فيه السُّبحاءُ، ويُحارُ فيه العلماءُ، ويضيقُ بالسامع عرضُ الفضاء)، فحوار الإمام معه يفهمه السامعُ على أنَّ الإمام يمدحُ نفسَه وبيتَه العريق، ويُثني على آله الأطهار، لكنَّ الدوانيقي أدرك ما في كلام الإمام عليه السلام من إشارات عميقة، وسيميائيةٍ عصيَّةٍ لاتُفكُّ إلّا بكدّ الذهن وإعمال الفكر لبيان دلالتها، فنراه يصرّح جهارًا بفعل الاستدعاء الذي لامناص منه، قال: (لولا ماتجمعني وإيّاه . يعني الإمام . من شجرةٍ مباركةٍ طاب أصلُها، وبَسَقَ فرعُها، وعَذِبَ ثمرُها بوركت في الذّر، وتقدّست في الزُّبُر لكان منّي إليه ما لايُحمَدُ من العواقب، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا، وسوء القول فينا).

وتتجلى رمزية الحوار وسيميائيته في ظل التأثير في الآخر فامتصاص غضب المنصور والرجوع به من حالة الهيجان والحَنَق إلى حالة الهدوء والسكينة يُظهرُ لنا سحرية البيان الصادقي من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي للمحاور، ومن حالة الابتعاد عن الواقع إلى حالة الواقع. وقد ألفينا هذا في قول المنصور، قال: (قد قبلتُ عذرَك لصدقك، وصفحتُ عنك لقدرك، فحدّثني عن نفسك بحديثٍ أتّعظُ به، ويكون لي زاجر صدقٍ عن الموبقات).

وأبصِر بالمحاورة بين الإمام عليه السلام والدوانيقي، فقد روى المؤرخون أنَّ المنصور استدعى الإمام الصادق عليه السلام وأجلسه إلى جنبه، وهو يحنَقُ عليه حسدًا وبغضًا وعداوةً، وفي أثناء الحوار وقع الذبابُ على وجه المنصور، ولم يزل يقع على وجهه وأنفه حتى ضجر منه، فقال: (يا أبا عبد الله لِمَ خلقَ اللهُ الذبابَ؟)

فقال الإمام عليه السلام: (ليذُلَّ به الجبابرةَ).

وهنا يتجلّى لنا هذا التثمير الدلالي في قول الإمام عليه السلام في ضوء استرفاد المعجم القرآني، فقد أشار ضمنًا إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾. وهذا من أبلغ ما أنزله اللهُ في تجهيل قريش، واستركاك عقولهم، وتضعيف منزلتهم حيث وَصَفُوا بالإلهية . التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلِّها، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها . صورًا وتماثيلَ يستحيل منها أن تقدر على أقلّ ما خلقه، وأذلّه وأصغره وأحقره، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا.

وأدلّ من ذلك على عجزهم، وانتفاء قدرتهم: أنَّ هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا.

استدلَّ الإمام عليه السلام على رمزية الذباب في صغر حجمها، وضعفها، وعجزها، وكيف تختطف الأشياء وتفعلُ فعلَها، وهم عاجزون ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا، وهو ملمحٌ دلالي اعتباري وعظي إرشادي.

ونُبصرُ تنوّعَ الحوارات الصادقية بمعاينة الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ونستشرف أيضًا ضجَّ الحجج والبراهين والأدلة الساطعة في حواراته من أجل المقاربات التواصلية التداولية بينه عليه السلام وبين الآخرين، ودونك حواراته مع الزنادقة والملحدين والفاسدين والغلاة الذين ما فتئوا يريدون تشويهَ الإسلام وقيم القرآن السامية.

لقد كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن التوحيد، وصادف أن التقى الإمام عليه السلام فقال له: أفتأذن لي في الكلام؟

فقال عليه السلام: تكلَّم. فقال: (إلى كَم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والحجر، وتهرولون حوله كهرولة البعير إذا نَفَر، إنَّ مَن فكَّر في هذا وقدّر، عَلِمَ أنَّ هذا فعلٌ أسّسه غيرُ حكيم ولا ذي نظر، فَقُل فإنَّكَ رأسُ هذا الأمرِ وسنامُه، وأبوك أُسُسَهُ ونظامُه).

فقال عليه السلام: (إنَّ مَن أضلَّه اللهُ وأعمى قلبه، استوخم الحقَّ ولم يستعذبه وصار الشيطان وليَّه، يورده مناهلَ الهلكة، ثمّ لايصدره، وهذا بيتٌ استعبد اللهُ عبادَه ليختبر طاعتَهم في إتيانه، فحثَّهُم على تعظيمه وزيارته، وجعلَه محلَّ أنبيائه، وقبلةً للمصلين له، فهو شعبةٌ من رضوانه، وطريقٌ يؤدي إلى غفرانه، منصوبٌ على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحقّ مَن أُطيع فيما أمر، وانتهى عمّا نهى عنه وزجر، اللهُ المنشىء للأرواح والصور).

وظَّفَ الإمام عليه السلام جملةً من الرموز التي تقوّي النَّص، وتُضيء الدلالات، فضلًا عن تسييج النَّص بأوصافٍ لبيتِ الله الحرام (محل أنبيائه، قبلة للمصلين، شعبة من رضوانه، طريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، مجتمع العظمة والجلال)، ومن هنا فإنَّ الإمام قد أسّس لقاعدةِ أوصافٍ لبيت الله الحرام، قائمة على رموز.

لقد أكّدَ عليه السلام على وحدانية الله عزّوجل، فالمعرفة الحقيقية للخالق العظيم هي الطريق الأول، والسبيل الأوحد للمخلوقين من أجل الوصول بالإنسان إلى سبل الحقيقة والفوز بالحقائق التي تسوقه إلى التحلّي بالصفات والسمات الإنسانية العالية.

إنَّ رمزيةَ الحوار عند الإمام الصادق عليه السلام تدلُّ دلالةً قاطعةً على علاقة الإمام عليه السلام بالمجتمع، وليس كما يظن بعض الباحثين من أنَّ الإمام انكفأ على الدرس العلمي الفقهي، وترك المجتمع يُعارك التحدياتِ والمشاكل.

لا جرم أنَّ الإمام عليه السلام كان مؤسسًا للفكر الحواري في المنظومة الإسلامية الثقافية عامة، والمنظومة الإمامية خاصة، إذ سار الأئمةُ الباقون على نهجه في ترسيخ تعاليم الحوار في حياة المسلمين ولاسيما الحوار العلمي، والمناقشة الفكرية الجادّة.

هذه المدرسة الفكرية الفقهية التي أسسها الإمام عليه السلام عدّت الحوار والتحاور الأساس بين تلامذتها من جهة، والحوار مع الآخر من جهة أخرى.

وبدا لنا أنَّ الإمام عليه السلام كان يدعو أصحابه إلى إعمال العقل، والتجربة القائمة على التكثيف والاستدلال، وهي من لبنات العقل الإنساني، فالعقل له أثرٌ في البناء الحواري والمناظرة العلمية الرصينة المستندة على تحريك العقل وشحذه من أجل الوصول إلى الحقائق الباهرة والدلائل الواضحة والمقاربات الناجحة، ودوننا آلافٌ من العلماء الذين تخرّجوا من مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الذين نشروا تعاليمَ الإسلام وظلّت إرثًا للأمة الإسلامية جمعاء.

فإننا نلمح في كثيرٍ من محاوراته عليه السلام التدبرَ في مخلوقات الحقِّ (عزَّوجل) وحقيقة كنهها وآلية عملها، فقد ترسَّمَ الإمامُ الرموزَ الشاخصة في عالم الخلق، فنجد الشمسَ والقمر والنجوم والرياح وسواها.

وقد ذكر الطبرسي في كتابه الاحتجاج أنَّ اليمانيَّ حاور الإمام عليه السلام فسأله عليه السلام: فما رُحَل عندكم في النجوم؟ فقال اليمانيُّ: نجم نحس.

فقال الإمام: (لا تقل هذا، فإنّه نجم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب)، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾(الطارق:١-٣).

إنَّ رمزية الحوار الفكري والمعرفي عند الإمام عليه السلام هي استعادةٌ للحظة الماضية من جديد لتبدو ظاهرةً مفعمةً بالحيوية في مجال تداولنا المعاصر، والدعوة إلى خلق جيلٍ من طلائع المفكرين والمثقفين الذين يُحسنون الحوار، ويناظرون بالحق في ضوء استرفاد الأدلة والبراهين والحجج التي تنبع من النبع الخلّاق القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهّرة، ونلفت إلى أنَّ الإمام قد حذَّر من الحوارات والمناظرات غير المحمودة التي هدفها الخصام والمشاجرة، والتي لا تصبُّ في مصلحة الإسلام فهي تفرّق ولا توحّد فخيار الخصام مرفوض في المنظومة الصادقية.

فحوارات الإمام الصادق عليه السلام قائمة على الاستدلال والتجريب، والواقع هي حوارات قائمة على لغة الحجج والأدلة، قدحُ الرأي بالرأي الآخر لتفتيح أبواب الحوار مع المختلف معك في دينك من أجل هدايته وغرس المبادئ الإسلامية الخالدة.

المصدر: مجلة ينابيع

علـمـاء وأعـلام

العلامة محمد جواد البلاغي

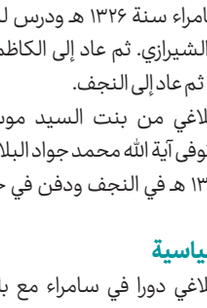

محمد جواد بن حسن البلاغي، النجفي الربعي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢ هـ) من مفسّري وشعراء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري. تتلمذ عند الميرزا محمد تقي الشيرازي والآخوند الخراساني، وحضر في حلقات درسه الكثير من العلماء منهم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي والسيد أبو القاسم الخوئي.

كان العلامة البلاغي من العلماء المجاهدين وقد ساهم في ثورة استقلال العراق، كما له مؤلّفات عدّة في مواضيع شتى منها "آلاء الرحمن في تفسير القرآن". كما أنّ له قريحة شعرية رفيعة وقد أنشد قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام.

توفي العلامة البلاغي سنة ١٣٥٢ هـ ودفن في حرم أمير المؤمنين علي عليه السلام.

النسب والأسرة

الشيخ العلامة محمد جواد البلاغي النجفي الربعي من أولاد الشيخ محمد حسن البلاغي من قبيلة ربيعة الشهيرة. قبيلة العلامة البلاغي من أقدم القبائل العلمية الشيعية في النجف. وينتمي إليها صاحب كتاب تنفيح المقال.

السيرة

ولد العلامة البلاغي سنة ١٢٨٢ هـ في النجف. وبدأ الدراسة في مسقط رأسه ثم هاجر سنة ١٣٠٦ هـ إلى الكاظمية ولبث فيها ٦ سنوات ثم هاجر إلى النجف وشد الرحال إلى سامراء سنة ١٣٢٦ هـ ودرس لدى الميرزا محمد تقي الشيرازي. ثم عاد إلى الكاظمية وقطن فيها سنتين ثم عاد إلى النجف.

تزوج العلامة البلاغي من بنت السيد موسى الكاظمي الجزائري. توفى آية الله محمد جواد البلاغي ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ في النجف ودفن في حرم الإمام علي عليه السلام.

النشاطات السياسية

لعب العلامة البلاغي دورا في سامراء مع باقي العلماء في تحريض الشعب على الثورة والتمرد ضد المحتلين البريطانيين والمطالبة بالاستقلال. وقد ساهم العلامة البلاغي في ثورة الشعب العراقي للاستقلال سنة ١٣٣٨ هـ.

الأساتذة

الشيخ محمد طه النجف؛ الحاج رضا الهمداني؛ الآخوند الخراساني؛ الميرزا محمد تقي الشيرازي؛ السيد حسن صدر الدين الكاظمي؛ الشيخ محمد حسين المامقاني؛ الميرزا حسين النوري؛ السيد محمد حسن هاشم الهندي الغروي.

بعض التلاميذ

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي؛ السيد أبو القاسم الخوئي؛ السيد هادي الميلاني؛ الميرزا محمد علي أردوبادي النجفي؛ السيد محمد صادق بحر العلوم؛ محمد رضا آل فرج الله النجفي

بعض الآثار

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن
- رسالة في الرد على الأسئلة التي بعثت إليه من جبل عامل والتي تطرح بعض الشبه حول القرآن
- الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة
- الهدي إلى دين المصطفى
- التوحيد والتثليث

دراسته للعلوم الحديثة

بينما تقتصر الدراسة في الحوزة العلميّة على العلوم الإسلاميّة إلا أن العلاّمة البلاغي اطلع على العلوم الحديثة أيضا كالرياضيّات، وبعض النظريّات الفيزيائيّة والكيميائيّة، وما يتعلّق بالنجوم وعلم الهيئة عموماً، ووظائف أعضاء جسم الإنسان، فمكّنه ذلك من الاستشهاد بنظريّات هذه العلوم في كتبه الكلاميّة ومباحثاته مع الشباب المثقّف ثقافة عصريّة.

كما درس البلاغي النظريّات الإلحاديّة لدارون وشبلي شميل وغيرهما التي شاعت في البلدان الإسلاميّة في أوائل القرن العشرين. ودرس أيضاً كتب الفرق الضالّة التي لم تكن متوفّرة آنذاك.

وقد أجمعت المصادر التي ترجمت للعلاّمة البلاغي على إتقانه للّغة الفارسيّة والإنكليزيّة والعبريّة، إضافة للغته الأُمّ العربيّة.

المؤتمر الدولي لتكريم العلامة البلاغي

أقامت أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية التابعة لحوزة قم العلمية مؤتمراً دوليًّا عن العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي (قدس سره) في مدينة قم المقدسة يومي ١٣ و ١٤ من فبراير ٢٠٠٨م.

قدم الباحثون من الدول المختلفة أكثر من مائة مقال علمي حول العلامة البلاغي وتم اختيار ثمانين مقال منها وطبع في كتاب للمؤتمر. كما تم إعداد موسوعة العلامة البلاغي في تسعة مجلدات وهي تضم كافة مؤلفات العلامة البلاغي.

وقد طرحت آراء العلامة البلاغي في أربع لجان تخصصية من قبل المؤتمرين.

شهداء الفضيله

الشهيد حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي الجابري

ولد الشهيد الشيخ محمد علي الجابري نجل الشيخ مسلم الجابري في مدينة النجف الاشرف عام (١٣٦١ هـ)، ونشأ وترعرع في أسرة متدينة عرفت بالعلم والتقوى.

اعتقل الشهيد السعيد عام (١٣٩٩ هـ).

دراسته

بعد أن اتم الشهيد دراسته في المدارس العصرية دخل كلية الفقه في مدينة النجف الاشرف، وجمع بين الدراسة الجامعية والدراسة الحوزوية. حيث درس المقدمات والسطوح واجتاز مراحلها بنجاح، ليشارك في دروس الخارج.

نشاطه واستشهاده

نشط الشهيد الراحل في التبليغ الديني وهو في عنفوان الشباب، وبدأ جهاده ضد النظام البعثي في عهد آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ولم يتردد في مواجهة التيارات الانحرافية أينما وجدت، لا يخاف في ذلك لومة لائم أو عدوٍّ غاشم. واجه البعثيين ومعهم الشيوعيين واستطاع أن يعيد الكثير من الشباب إلى جادة الصواب. وفي مواسم التبليغ الديني في شهر محرم الحرام وصفر الخير وشهر رمضان المبارك، كان الشهيد السعيد يسافر في رحلات تبليغية الى مناطق مختلفة من العراق.

أرسله آية الله العظمى الشهيد السيّد محمد باقر الصدر إلى مدن الجنوب العراقية وكيلاً عنه. فنشط هناك مؤدياً رسالته الاسلامية في ارشاد الناس إلى الحق والحقيقة.

وما أن بلغه نبأ اعتقال المرجع الشهيد الصدر حتى نهض بمسؤوليته، واستطاع أن يعبىء الناس في مظاهرات غاضبة احتجاجاً على قيام حزب البعث باعتقال السيد الشهيد. ولهذا السبب قام جلاوزة البعث في الاجهزة القمعية باعتقال الشهيد الجابري واقتادوه إلى سجون صدام.وهناك لقي ما لقي من صنوف التعذيب الوحشي الذي لا يصمد فيه سوى الرجال الصادقون. وفي شعبان (عام ١٣٩٩ هـ) فاضت روحه الطاهرة شهيداً في سبيل الله سبحانه وتبليغ رسالاته.

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى ثار أخوه بوجه النظام البعثي واشتبك مع جلاوزة البعث وتمكن من اهلاك بعضهم قبل أن يهوي شهيداً مضمّخاً بدمائه الزكية.وبعد هذه الواقعة الأليمة لم تسكت زوجة الشهيد حجة الإسلام والمسلمين محمد علي الجابري; فقد وفت لزوجها الراحل بالمضي في طريقه طريق الجهاد.كانت تسهر على تربية ولديه وتقوم في نفس الوقت بمساعدة عوائل السجناء، وهو نشاط يعد في عرف البعثيين المنحطين اعداء الانسانية جريمة كبرى. لذا قام الجلاوزة من ذئاب البعث باعتقالها واقتيادها إلى السجن لتنال الشهادة بعد تعذيبها بوحشية ولتدفن تحت جنح الظلام في مكان مجهول.

تغمّد الله الشهيد وزوجته برحمته الواسعة.

الأبعاد العلمية لدى الإمام الصادق عليه السلام؛ الفقه وأصوله نموذجاً

كانت الحياة السياسية قد امتدت بخطوطها العامة لحرمان أهل البيت عليهم السلام من الحقوق الأساسية، فكان العزل المرجعي، والاضطهاد الاقتصادي، ومراقبة التحرك، بعض مظاهر إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمة، وإحلال البديل المتهافت سياسياً وفتوائياً بغية القضاء على الآثار التي تشير إلى أهل البيت عليهم السلام قيادياً، وكان هذا الإقصاء قد أفضى بالضرورة إلى إقصاء فقه أهل البيت عليهم السلام عن الميدان، فكانت خسارة التشريع الإسلامي قد ارتفعت إلى مستوى الكوارث الإنسانية والنكسات المدمّرة، حتى إذا نهد الإمام محمد الباقر عليه السلام بوضع الحجر الأساس لصرح جامعة أهل البيت، بدأت الملامح العامة للفقه الإمامي تتراءى بكثير من الحذر في الأفق الدامي، بعد أن حيل بينه وبين المسلمين قرناً من الزمان.

وما أن أطلّ الإمام الصادق عليه السلام بطلعته المباركة في الحياة الفكرية، حتى غطى تلك الأضواء الخافتة البديلة في سماء التشريع التي تحاول حجب الرؤية المتألقة لتراث أهل البيت عليهم السلام فكان الفتح المبين، ويابى الله إلا أن يتم نوره. ويأتي هذا الإشعاع في الإضاءة الجديدة على يد الإمام الصادق عليه السلام في ظروف صعبة المراس، وأجواء داكنة المناخ، واستطاع أن ينهض بكشف الحجب عن ذلك اللهيب المتوهج لتراث أهل البيت عليهم السلام ويمزق الستائر المهلهلة لتلك الزعامات الزائفة التي ادعت قيادة الأمة تشريعياً، ولا نصيب لها من ورع، ولا إثارة من علم.

قلنا في عمل سابق: «لقد تسلم منصة الإفتاء غير المؤهلين، ففسروا الكتاب بما لم ينزل به الله سلطاناً، وقالوا في السنة بالأهواء، وأنزلوا الشريعة منزل الرأي، وذهبوا إلى الاستحسان دون الاستنباط، وإلى القياس دون الاجتهاد، وكان الفقهاء الرسميون قد انتشروا في الممالك والأقاليم، ينفذون رغبة السلطان، ويفتون بما تملي عليهم ظروف الحاكمين، يفتعلون الأحاديث ويضعون الروايات، وينحلون السنن، إلا صبابة ضئيلة قد يمنعهم الوازع الديني عن العبث والإسراف».

وقد حسب الحاكمون أن الفراغ التشريعي يمكن له أن يملأ بهؤلاء المتنطعين، ولكنهم أخفقوا إخفاقاً فاضحاً، إذ استمدت المسائل الكثيرة في الفيء والخراج، والعتق والولاء، والغنائم والحقوق، وأفرزت الفتوح موجاً عارماً من الإشكاليات الفقهية، وقد ازدادت تعقيداً حينما لم تجد الحلول الشرعية الواقعية، لغياب القيّمين على الكتاب والسنة، وصدارة المتخلفين في الأداء والإفتاء الشرعيين..

وتعثرت الخطى، وتلكأت المسيرة، فجدّ الخلفاء الشعوبيون في طلب البديل بشكل جديد، إذ عمدوا إلى طائفة من فقهاء الموالي، فقلدوهم أمر العرب والمسلمين في القضاء والإفتاء، فنبغ على أيديهم سليمان بن يسار فأدار شؤون المدينة المنورة، وسليمان بن موسى الأشدق (ت ١١٩هـ) فتولى الإفتاء في الحجاز، ومكحول بني هذيل (ت ١٣٠هـ) وإلى جنب هؤلاء من الموالي: عكرمة مولى ابن عباس، وسليمان بن طرخان واسماعيل بن خالد، ونافع مولى ابن عمر، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى بني مخزوم، حتى وصل الدور إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) ففتح باب القياس. وهكذا أصبحت دائرة الفقه الإسلامي منحصرة بعلماء الموالي، وفقهاء البلاط، فنشأ جيل من الناس لا يعرف لأهل البيت رأياً، ولا لأئمتهم فقهاً.

وهنا يبرز الدور الريادي للإمام الصادق عليه السلام وهو يبدد السحب الكثيفة التي أحاطت بهذا المناخ القائم، فيستقطب الحركة الفكرية والعلمية في الإسلام، ويلقي بظلالها على الأفق البعيد، فينشأ جيل جديد من الفقهاء السائرين بركاب النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام، ويبزغ فجر متلألأ بكوكبة صالحة من تلامذة الإمام تحمل العلم لواءً، وبذلك تتوطد مدرسة أهل البيت جذوراً، وتتجمل طلائعها نضالاً، وتتسع على يد الإمام الصادق عليه السلام مفرداتها ومناهجها ومعارفها، حتى سميت باسمه الشريف، وعاد المذهب الإمامي منتسباً إليه، ومستنداً عليه، فقيل: (المذهب الجعفري) وأظهر الإمام من العلم المكنون ما

مقالة

فجر الإمام الصادق عليه السلام مزّق ظلام الزعامات الزائفة

محمد حسين الصغير

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ذاع صيته في الآفاق، وانتشر ذكره في الأقاليم، فأعاد نضارة الإسلام غضاً مشرقاً حيوياً كما بدأ.

وكانت هذه المدرسة ذات طابع استقلالي، اتسمت بالواقعية في التبليغ، فلم تنطبع بطابع رسمي، بل حرصت على تقديم الشريعة في معارفها وعلومها نقية حرّة، خالصة من الشوائب، لم تتأثر باتجاه سلبي في القول والعمل، ولم تألف التردد والتخاذل في الإفتاء، وكان سبيلها الإيجابية بلغة قاطعة.

ومن البديهي الذي لا يحتاج إلى برهان، أن الإمام الصادق عليه السلام قد استوعب أبواب الفقه كافة، ففي كل مسألة له رأي، وفي كل معضلة له إفتاء، وفي كل شاردة له قول، وهذا ما جعل جمهرة المتعلمين على يديه غير منقطعين عنه في رواية أو دراية، وهم كالحلقة المفرغة في الإسناد والحديث والطريق إليه، حتى قال الحسن بن علي الوشا:

إني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ، كل يقول: حدّثني جعفر بن محمد عليه السلام

وهذا يعني أن تسعمائة أستاذ يشرف على تسعمائة حلقة دراسية، تستلهم لباب النقول عن الإمام الصادق عليه السلام في مختلف التخصصات.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشي رحمه الله: «واحتفى العلماء والفقهاء ورواة الحديث بالإمام الصادق عليه السلام، وهم يدونون ما يفتي به، ويرويه عن آبائه العظام. وكان الإمام عليه السلام يشجعهم على تدوين الحديث والفقه، وسائر العلوم الإسلامية، وأكبر الظن أن جملة من الأصول الأربعمائة التي أخذت عن الإمام الصادق عليه السلام، قد دوّنت حينما كان مقيماً في الكوفة، وقد أغنى الإمام عليه السلام الفقه الإسلامي بفتاواه وآرائه التي تحمل الإبداع والأصالة، والتي هي المرجع الأعلى لفقهاء الإمامية فيما يفتون به. وكان هؤلاء العلماء أماثل تلامذة الإمام الذين حملوا علم أهل البيت، ودونوا مآثرهم الفقهية، التي عدّ منها الحرّ العاملي ستة آلاف وستمائة كتاب».

وقد علل الأستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق هذه الظاهرة بمبدأ عصمة الأئمة، فقال: «ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة، لأن اعتقادهم العصمة في أئمتهم، أو ما يشبه العصمة، كان حرياً إلى تدوين أقضيتهم وفتاواهم».

وقد استوعبنا الحديث عن مصاديق هذه الظاهرة الفذة في كتب الفقه بخاصة، وتكلمنا عن أهم الموسوعات الفقهية حتى العصر الحاضر ولا حاجة بنا إلى إعادته، فما يقال هناك يقال هنا بالضبط، إلا أننا نشير هنا إلى أبرز السمات والخصائص التي يمتاز بها الفقه الإمامي وأهمها:

١- استناده في الاستدلال إلى الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

٢- اتصاله المباشر بالرسول الأعظم وبأئمة أهل البيت عليهم السلام

٣. استيعابه لمشكلات الحياة الفعلية والمستقبلية بفتحه باب الاجتهاد.

٤. تمرسه بمختلف شؤون الفقه حتى الجزئيات، لكل واقعة حكم، ولكل حادثة قضاء.

٥. سيرورته الريادية في مواكبة التطور الحضاري في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية.

٦- دقته في اختيار الفتاوى طبق ضوابط علمية لا مكان معها للهوى والاستحسان.

٧- وضعه للأصول العامة في القواعد الفقهية ككليات يستند إليها في الجزئيات والفروع طياً للمسافات الواسعة في عملية الاستنباط.

٨- أصالته ومرونته في إطار موحّد لدى تخريج الفقهاء، وتجديد الأنظار في تراث موضوعي ضخم يستقبله الخلف عن السلف.

٩- اتساعه لاستقبال مستحدثات المسائل في ضوء التقدم الطبي والتقني والفضائي، وتيسير الحكم الشرعي في مختلف المشاهد الجديدة.

١٠- اعتماده الاستقلالية التامة في الإفتاء وطرح الآراء، فما اتفق ولا مرة واحدة أن أفتى بحكم شرعي في ضوء ضغط سياسي أو عنف سلطوي.

أصول الفقه

أما أصول الفقه، فهو العلم الذي يبحث فيه عن حجية الدليل الفقهي بالاستناد إلى حجية أدلته في استنباط الأحكام الفرعية. وبهذا يتضح أن علم الأصول من قبيل المقدمة اللازمة لعلم الفقه.

ولمّا كان علم الفقه معنياً بإيراد الحكم الشرعي كان علم الأصول معنياً بإثبات دليل الحكم الشرعي، سواء أكان الحكم واقعياً أم ظاهرياً، وسواء أكان الدليل اجتهادياً أم فقهياً، وسواء أكان الدليل مستمداً من اللفظ أم مستخرجاً من التكليف الذاتي، فالأول ما تكشف عنه مباحث الألفاظ في أصل الخطاب في مداليل ظواهرها المتعددة، والثاني ما تحققه الأصول العملية المناطة بالمكلّف كالاستصحاب، والاحتياط، والبراءة، والتخيير، وذلك عند فقدان الدليل الاجتهادي.

وعلى هذا فعلم الأصول بالإضافة إلى علم الفقه يكون من قبيل نسبة الحكم إلى موضوعه، أو المعلول إلى علته، وذلك أن علم الأصول يعنى بتشخيص جزئيات الأدلة التفصيلية، وتطبيق كبرياتها اللفظية أو العملية للوصول إلى الأحكام الشرعية النوعية.

وقد سبق لنا القول أن مصدر علم الأصول هو أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، القول: «إنما علينا أن نلقي الأصول، وعليكم أن تفرعوا.

وهي بادرة إلى قيام المصطلح بتسميته (الأصول) وهي دعوة أيضاً إلى أعمال الفكر وتجديد النظر، وهي رفض للجمود ومخلفاته. يقول الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «علينا الأصول وعليكم الفروع».

وما يدرينا، فلعلّ هذه الدعوة هي بداية البداية في الإذن بفتح باب الاجتهاد عندنا.

يقول الأستاذ محمد حسن آل ياسين رحمه الله: واستكمالا لمباحث الفقه وأحكامه أولى الإمام إهتماماً كبيراً بعلم أصول الفقه، تعليماً وشرحاً وتبياناً لقواعده الرئيسة واسسه الكبرى، ودلالة للمتعلمين على ما يصح وما لا يصح الاعتماد عليه من ذلك.

وقد روى لنا الباحثون القدامى، وفي طليعتهم الحافظ ابو نعيم والشيخ الطبرسي مناقشات الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة النعمان بن ثابت فيما ذهب إليه من العمل بالقياس وعدّه من أصول الفقه وار كان استنباط الأحكام الشرعية، وتنبيه الإمام تلميذه على فساد ذلك وبطلانه.

وقد رأينا في عمل مستقل أن مصدر هذا العلم في التأسيس هو الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأن الإمام الصادق عليه السلام حذا حذو أبيه عليه السلام في إرساء دعائم هذا العلم، وتشييد صرحه الشامخ.

وقد أوردنا في البحث أهم مصادره التأليفية، وكوكبة من جهابذة العلماء المشتغلين به، وتطور مباحثه وتوسع دلائله، وما يقال هناك يقال هنا، فهما يصدران عن رافد واحد، يستقي من شجرة مباركة زيتونة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

المصدر: كتاب* الإمام جعفر الصادق (عج) زعيم مدرسة أهل البيت عليهم السلام

ملاحظة

الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ إشراقةٌ بلا غروب وشمسٌ دوّامة السطوع وصبحٌ لا يدركه الأُفول

الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن ابي‌طالب عليهم السلام، هو الإمام السادس الذي يشكل مع آبائه الطاهرين حلقات متواصلة مترابطة متفاعلة، حتى تتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهي تشكل مدرسة وتجربة حية يتجسد فيه الاسلام الاصيل وتطبق فيها احكامه وتحفظ مبادئه.

ان الإمام الصادق عليه السلام، هو معجزة الدنيا الخالدة ومفخرة الانسانية الباقية على مر العصور وعبر الاجيال والدهور لم يشهد العالم له نظيرا ولم تسمع الانسانية بمثله، جمع الفضائل كلها وحاز المكارم جميعها، وسبق الدنيا بعلومه ومعارفه.

كانت ولادته عليه السلام، في المدينة المنورة في السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، وترعرع الصادق في ظلال جده الامام السجاد عليه السلام وابيه الامام الباقر عليه السلام وعنه اخذ علوم الشريعة ومعارف الاسلام.

وتزامنت ولادته عليه السلام مع عهد عبد الملك بن مروان بن الحكم ثمّ عايش الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن زيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان، حتّى سقوط الحكم الاموي (سنة ١٣٢ هـ)، ثمّ آلت الخلافة إلى بني العباس، فعاصر من خلفائهم أبا العباس السفّاح، وشطرا من خلافة أبي جعفر المنصور تقدّر بعشر سنوات تقريبا، وعاصر الامام الصادق عليه السلام كل هذه الأدوار وشاهد بنفسه محنة آل البيت عليهم السلام وآلام الأمّة وآهاتها وشكواها وتململها.

وكان عميد آل البيت عليهم السلام ومحطّ أنظار المسلمين. لذا فقد كان تحت الرقابة الامويّة والعباسيّة وملاحقة جواسيس الحكّام، يحصون عليه حركاته واتصالاته، فقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام الدولتين في هذه المدة الطويلة، مع جده وأبيه اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة وبعد أبيه أيام إمامته أربعا وثلاثين سنة.

وكان في أيام إمامته بقية ملك هشام بن عبدالملك، وملك الوليد بن يزيد بن عبدالملك، وملك يزيد بن الوليد الناقص، وملك إبراهيم بن الوليد وملك مروان بن محمد الحمار، ثم صارت المسوّدة لاتّخاذهم شعار السواد، مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومئة فملك أبو العباس الملقب بالسفاح، ثم ملك أخوه أبو جعفر الملقب بالمنصور، واستشهد الصادق بعد عشر سنين من ملكه.

لقد تفاقم الأمر في السنوات الأخيرة للحكم الأموي وبالتحديد بعد وفاة هشام بن عبدالملك واستيلاء الوليد على الخلافة ثم مقتله، وما حدث من فتن واضطرابات واهتزاز لأركان الحكم الأموي وبالتحديد بعد موت هشام بن عبدالملك واستيلاء الوليد على الخلافة واهتزاز أركان الحكم الأموي وحبل بني مروان حتّى حُكم آخر ملوكهم؛ مروان الحمار، وانتصار الحركة العباسية عليهم في خراسان والعراق ١١هـ.

وفي خضم انتفاضات العلويين والزيديين والقرامطة والزنج وسواهم من طالبي السلطة. الى جانب ذلك ظهرت الزنادقة والملاحدة في مكّة والمدينة، وانتشرت فرق الصوفية في البلاد، وتوزّع الناس بين أشاعرة ومعتزلة وقدرية وجبرية وخوارج. ولهذا ركّز الإمام عليه السلام في حركته على تمتين وتقوية الأصول والجذور الفكرية والعلمية مع أخذ دوره الرسالي كمعصوم من ال بيت النبوّة عليهم السلام.

وقد تسربت التفسيرات والتأويلات المنحرفة إلى علوم القران الكريم وطالت مباحث التوحيد والصفات والنبوة وحقيقة الوحي والقضاء والقدر والجبر والاختيار.. ولم تسلم السنة النبوية بدورها من التحريف ووضع الأحاديث المكذوبة والمنسوبة إلى نبي الإسلام.

وكان الامام الصّادق عليه السلام منصرفا عن الصراع السياسي المكشوف إلى بناء المقاومة بناء علميّا وفكريّا وسلوكيّا يحمل روح الثورة، ويتضمن بذورها، لتنمو بعيدة عن الانظار وتولد قويّة راسخة.وبهذه الطريقة راح يربّي العلماء والدّعاة وجماهير الأمّة على مقاطعة الحكّام الظّلمة، ومقاومتهم عن طريق نشر الوعي العقائدي والسياسي، والتفقّه في أحكام الشريعة ومفاهيمها، ويثبت لهم المعالم والأسس الشرعية الواضحة، فاستطاع أن يعطي الفكر الشيعي زخما خوّله الصمود أمام التيارات الفكرية المختلفة وسمح له بالبقاء الى يومنا هذا، ولذلك يسمى المذهب الشيعي الفقهي بالمذهب الجعفري.

لقد عانى العلويون اشد المعاناة كما عانى غيرهم من ظلم بني العباس وجورهم واستبدادهم حتى ان خليفتهم الاول (ابا العباس) سمي بالسفاح لكثرة ما اراق من دماء واشتدت المحنة على الامام الصادق عليه السلام وضيق عليه.

وحينما تولى ابو جعفر المنصور الخلافة ازدادت مخاوفه من الامام الصادق عليه السلام واشتد حسده لتفوق شخصية الامام عليه السلام وعلو منزلته في النفوس وذيوع اسمه في الآفاق وشموخ مكانته العلمية. لذلك عمد المنصور الى استدعاء الامام الصادق عليه السلام وجلبه من المدينة الى العراق عدة مرات ليحقق معه ويتاكد من عدم قيادته لحركات سرية ضد الحكم العباسي وكم حاول المنصور ان يستميل الامام الصادق عليه السلام الى جانبه، إلا انه فشل لان الامام عليه السلام كان يفرض مقاطعة على الحكم العباسي وكان يعرف ان مقاطعته ترسم موقفا شرعيا للمسلمين وتكشف انحراف السلطة فتضعف مركزها في النفوس.

بعد هذا العمر الملىء بالعلم والعمل والسعي والجهاد والفضل والتقوى فارق حفيد الرسول الاعظم الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الحياة مسموما مظلوما محتسبا منيا الى الله تعالى صابرا على كل ما اصابه من ظلم وجور منيرا للامة طريق سعادة الدارين، رافعا للاجيال راية الكفاح من اجل الحفاظ على شريعة الله تعالى، ومقاومة كل ضلال وانحراف او بدعة او هوى. ودُس إلى الإمام الصادق عليه السلام السم في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الدوانيقي، فاستشهد مسموما في الخامس والعشرين من شوال ١٤٨ هـ، وكانت شهادته عليه السلام بالمدينة المنورة ودفن في مقبرة البقيع مع ابيه وجده وجدته فاطمة الزهراء عليها السلام وعمه الحسن السبط بن علي عليه السلام.

المصدر: وكالة مهرللأنباء

إنَّ من نِعَم الله تعالى على هذه الطائفة الحقّة -لا سيما مع غيبة وليّ الأمر عجل الله فرجه الشريف - أن جعل لها مَوئِلاً تؤول إليه، ومعتَصَماً تعتصم به وتعتمد عليه، وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى، والمتشرِّفون بمقام النيابة العامّة عنه عجل الله فرجه الشريف .

وحيث إنّ كلَّ ذي نعمة محسود، فلم تخلُ هذه الطائفة من حاسد وحقود لا يفتأُ يرميها بين الحين والآخر عن قوس مغالطاته وافتراءاته في حقّ أولئك الفقهاء العظام، ليوقع ضِعافَ عوامّ الشيعة في شِراك أوهامٍ وإشكالاتٍ لو تأمَّلها كلُّ عاقل منصف لوجدها كنسج العناكب، لا تصمد أمام دليل أو برهان، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ (العنكبوت:٤١)، ولو اطّلع على أصالة فكرة المرجعيّة وقِدمها الضّارب في عمق التاريخ ووقف على ماهيَّتها وحقيقتها لم يبق لديه أدنى غموضٍ وتردُّدٍ فيما يرمي إليه المشكِّكون والطّاعنون من أهداف، وهي أهدافٌ في منتهى الخبث والخطورة على عوامّ الناس عقيدةً وفكراً ومنهجاً وسلوكاً.

وفي هذه الوريقات نحاول تسليط الضوء على هاتين الجنبتين في حلقتين وخاتمة:

الأولى: في تاريخ المرجعيّة وقدمها.

الثانية: حقيقة المرجعيّة ونيابة الفقيه عن المعصوم عليه السلام.

الخاتمة: في أنّ مرجعيّة الفقيه أمر غني عن الدليل النقلي.

الحلقة الأولى: في تاريخ المرجعيّة وقدمها

إنّ المرجعيّة تاريخيّاً ترجع إلى صدر الإسلام، يوم عرفت الجزيرة الضَّاربة في البداوة ظاهرة التبليغ من قبل بعض المسلمين الأوائل، والذين كانوا النَّواة التي اتَّكأ عليها الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم في نشر تعاليم الإسلام في حياته الشريفة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:٢)، وفيه دلالة واضحة على أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً بتعليم أصحابه معالم الدين وأحكام الشريعة، ليكونوا بعد أن يبعثهم إلى أطراف دولة الإسلام مراجع للمسلمين في شؤون دينهم، كما هو واضح في حال عُمّاله الذين بعثهم إلى تلك البلدان والأطراف، وعلى رأسهم عامله على اليمن عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، كما يتّضح ذلك أيضاً من نصب القُضاة ليرجع إليهم المتخاصمون في حسم الخصومات على ضوء الكتاب والسُنّة، لاسيما في عصر الخلافة.

ولا يقدح في أصل الفكرة ما ارتكبه خلفاء الجور مِن نصبهم مَن لم يكن أهلاً لهذا المنصب، كما لم يقدح غصبهم للخلافة في حقّانيّة مبدأ الإمامة.

نعم، لم تكن المرجعيّة يوم ذاك بحاجة إلى كلّ هذه الدراسة وهذا التحصيل العلمي الذي هي عليه اليوم، لكن هذا لا يشكّل فارقاً في حقيقة المرجعيّة كما سيتبيَّن لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ومن أوضح النصوص في قدم تاريخ المرجعيّة قوله تعالى: ﴿وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، فإنه صريح في أنَّ التَّفقُّه في الدين قضيّة لا تتأتّى لكلّ أحد، وأنه ليس للمؤمنين أن يتركوا بأجمعهم شؤونهم الحياتيّة ويعطّلوا معايشهم الدنيويّة لينفروا إلى دراسة الشريعة وتعلُّم أحكامها، بل إنّ ذلك واجب بنحو الكفاية، وذلك بأن ينفر من كلّ جماعةٍ كبيرةٍ - ﴿فِرْقَةٍ﴾ - جماعةٌ صغيرة وأفرادٌ معدودةٌ - ﴿طائِفَةٌ﴾ - لهذا الغرض، وبعد أن تتفقَّه كلُّ جماعة من تلك الجماعات الصغيرة وترجع كلّ واحدة منها إلى بلدتها وموضع سكناها فإنها تأخذ على عاتقها إرشاد أهل تلك البلدة إلى معالم الدين وأحكام شريعة سيّد المرسلين.

ولا فرق من هذه الناحية بين عود ضمير ﴿رَجَعُوا﴾ إلى الطائفة المتفقّهة وبين عوده إلى القوم كما هو واضح بأدنى تأمُّل.

وعلى هذا جرى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تعليم الناس بعضهم بالمباشرة، وبعضهم بالواسطة، فكان إذا أراد لحكم أو قضيّة أن تنتشر بين المسلمين وتبلغ الغائبين منهم كما بلغت الحاضرين قال لهم: «فَلْيُبَلِّغ الشّاهدُ الغائبَ» أو نحو ذلك.

وهذا نصٌّ آخر في الباب.

ثمّ أخذت المرجعيّة في عهد الأئمّة عليهم السلام في التطوُّر من حيث التحصيل العلمي والدقّة في النظر والقدرة على الاستنباط أكثر فأكثر، بحيث تجد الفرق واضحاً بين فقه صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفقه أصحاب الأئمّة عليهم السلام، شأنهم في ذلك شأن أصحاب الفنون والعلوم الأخرى التي لا خلاف بين عاقلين من جهة كونها في تطوُّر دائم واتّساع وارتقاء إلى مراتب لم تكن قد وصلتها في أوائل عهدها وبواكير تدوينها.

وأصدق شاهد على ذلك ما وقع في عهدَي الإمامين الصادقَين الباقرين عليهما السلام، إذ كان الأمر من هذه الجهة أكثر وضوحاً وأجلى صورة، حيث أخذا عليهما السلام في تأسيس أوّل حوزة علميّة بالمعنى المصطلح، وقد تربّى فيها العشرات بل المئات بل الألوف على يديهما في مختلف علوم الدين، ليكونوا مراجعَ للمسلمين في أطراف البلدان التي ليس بمقدور أهلها في العادة أن يأتوا إلى المدينة ليسألوا المعصوم عليه السلام عن معالم دينهم سواء في مجال العقائد أم الأحكام الشرعيّة في كلّ صغيرة أو كبيرة، ولذا كان بعضهم - كما سننقله - قد صرّح بذلك لبعض الأئمّة عليهم السلام، وأنه لا يقدر أن يلقاهم عليهم السلام كلّما عرضت له مسألة، وسأل الإمام عليه السلام ما إذا كان له أن يرجع إلى فلان من أصحابه ليأخذ معالم الدين منه، والإمام عليه السلام أقرّه على ذلك.

وفي بعض النصوص ما يدلُّ صريحاً على أن المرجعيّة كانت موجودة إلى جنب الإمامة، فهذا أبان بن تغلب يأمره الإمام الباقر عليه السلام بأن يجلس في المسجد ويفتي الناس، بل أخبره عليه السلام بأنه يحبُّ أن يُرى في شيعته مثله، أعني مثل أبان.

وكان أبو حنيفة - فيما نقل عنه - إذا استعصت عليه مسألة واستغلقت بعث من يستفتي محمداً بن مسلم الطائفي الذي هو من أصحاب الباقرين عليهما السلام ليأتيه بجواب المسألة منه، من دون أن يعلمه أنه من قبل أبي حنيفة، وهذا يعني أن محمداً كان متصدّياً للفتوى في حياتهم عليهم السلام.

وهكذا ما ورد في ترجمة معاذ بن مسلم الهرّاء من تصدّيه للفتوى في أيّام الصادق عليه السلام، وأنه كان يفتي المسلمين كلاً حسب مذهبه، ومنهم الإمامية، وقد أقرّه الإمام عليه السلام على ذلك.

وكذا ما ورد من قوله عليه السلام لأصحابه من أنه على الأئمة أن يلقوا الأصحابهم الأصول، وأن على الأصحاب التفريع، ومن المعلوم أن التفريع يتوقّف على وجود ملكة الاجتهاد والاستنباط ولو في بعض مراتبه المناسبة مع تلك العصور.

وصار الأمر أكثر وضوحاً في زمن الإمام الرضا عليه السلام حيث كانت مدرسة قمّ حاضرة وعامرة برجالات الطائفة وفقهائها ومراجعها، أمثال أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الذي جاء في ترجمته أنه كان الرئيس الذي يلقى السلطان، أي الفقيه الذي يلقاه سلطان ذلك الزمان كرئيسٍ للشيعة، كما نشاهد اليوم ذلك من مسؤولي الدولة بل المسؤولين الدوليّين حينما يلتقون المرجعيّة العليا للطائفة كممثّل شرعيٍ عنها، وأنت خبير بأن هذا العنوان لا ينطبق إلّا على من كان مرجعاً للطّائفة أو أحد مراجعها وفق مصطلحنا اليوم.

ولتفصيل الكلام في إثبات قدم مرجعية الفقيه تاريخياً ومعاصرتها للإمامة وعصر المعصومين عليهم السلام نعقد البحث في مقامات ثلاثة:

الأوّل: قِدَمُ المرجعية حسب نصوص المعصومين عليهم السلام.

الثاني: قِدَمُ المرجعيّة حسب كلمات الأعلام.

الثالث: قِدَمُ المرجعية حسب دليل العقل.

المقام الأوّل: قِدَمُ المرجعية حسب نصوص المعصومين عليهم السلام:

لقد نقل صاحب الوسائل نصوصاً كثيرة يحصل من مجموعها القطع بالذي نروم إثباته من قدم المرجعيّة تاريخيّاً ومعاصرتها لصدر الإسلام، ولنذكر بعضها مع حذف أسانيدها لئلا يطول بذكرها الكلام:

١. ما رواه عمر بن حنظلة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازَعة في دَينٍ أو ميراثٍ، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلُّ ذلك؟ قال: «من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء:٦٠]» قلت: فكيف يصنعان؟ قال: «ينظران من كان منكم ممَّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضَوا به حَكَماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استُخِفَّ بحكم الله وعليه ردَّ، والرَّادُّ علينا الرَّادُّ على الله، وهو على حدِّ الشرك بالله».

إن قوله عليه السلام: «ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا» ظاهر في النظر والمعرفة الفقهيين، أعني من له القدرة على إرجاع الفروع إلى الأصول، وإلّا فأنّى لراوي الحديث غير الفقيه أن يُرجع القضية المتنازع فيها بين المتخاصمين إلى هذا الحديث أو ذاك من أحاديثهم عليهم السلام ؟!

٢. ما رواه أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام: سألته وقلت: مَن أُعامل، وعمَّن آخذ، وقولُ من أقبل؟ فقال: «العَمْرِيُّ ثقتي، فما أدَّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثّقة المأمون».

قال: وسألت أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك فقال: «العَمريُّ وابنُه ثقتان، فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنَّهما الثقتان المأمونان».

ومن المعلوم أن ثقاته عليه السلام لا ينحصرون بمن ذكر، فلابدَّ من ميزة للعمري وابنه اقتضت الإرجاع إليهما، كما لو كانا أقرب الرّواة الفقهاء إلى مكان السائل، وهذا يحصل عادة، كما سيتّضح لك جليّاً من بعض النصوص الآتية.

٣. ما رواه إسماعيل بن الفضل الهاشمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: «إلْقَ عبدَ الملك بن جريح فسله عنها، فإنَّ عنده منها علماً»، فلقيتُه، فأملى عليَّ شيئاً كثيراً في استحلالها.. إلخ.

ومن الواضح لو كان السؤال عن مجرَّد حلّيتها ومشروعيّتها لأخبره الإمام عليه السلام بحكمها وحسب، فيعرف من هذا أن مطلوب السائل أمرٌ وراء مجرَّد المشروعيّة، وقد أطلق عليه الإمام عليه السلام اسم العلم.

٤. ما رواه إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العَمريَّ أن يوصل لي كتاباً... فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «...وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله...» الحديث.

يعني: أن رواة أحاديثهم حجّةٌ للإمام على الناس، وهو عليه السلام حجّة الله على الرُّواة، ومن المعلوم والبديهيّ أن مجرّد رواية أحاديثهم عليهم السلام لا يوجب أن يكون الرّاوي حجّة للإمام عليه السلام على الناس في طول كونه عليه السلام حجّةً لله على الرُّواة، إلّا أن يكون الرّاوي عارفاً بما يروي، وفي أي مجال يرويه، بمعنى أنه متى ما سئل عن مسألة يريد السائل حكمها من أهل البيت عليهم السلام فيجيبه عن مسألته بما هو مناسب لها مما ورد عنهم في تلك المسألة، وهذا يحتاج إلى فقهٍ ومعرفة بكيفية الرجوع إلى الروايات لمعرفة حكم المسألة، وإلّا لكان يستوي الرّاوي الجاهل بمواطن تطبيق الرّوايات مع الرّاوي الفقيه العارف بذلك، وهذا مخالف لما يظهر من الحديث الأوّل، ولما روي عن الباقر عليه السلام من قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نضَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلَّغها من لم تبلغه، رُبَّ حامل فقهٍ غيرُ فقيه، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه».

ولا يجوز في حكم العقل والعقلاء والشرع والمتشرّعة أن يكون حامل الرّوايات غيرُ الفقيه - أعني الرّاوي العاجز عن استنباط الأحكام الشرعيّة من تلك الرّوايات - حجّةً على الفقيه - أعني القادر على استنباطها منها - حتى لو لم يكن من الرّاوين لتلك الرّوايات.

٥. ما رواه عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً يَروُون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اختلاف أمتي رحمة»، فقال: «صدقوا»، فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب، قال: «ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قولَ الله تعالى: ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتعلّموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنما الدين واحد، إنما الدين واحد».

وهو يدلُّ على المطلوب، فإن المذكورين ليسوا من الرُّواة فحسب، بل من المتفقّهين في الدين، والذين يتمُّ إعدادهم ليكونوا مراجع لأقوامهم، لا مجرّد رواة حديث.

نعم، لا ننكر أن مقدّمات الاستنباط يومذاك لم تكن بالصعوبة التي عليها اليوم، لأن المتفقّه على يد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج إلى سند بينه وبينه صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي فهو مستغنٍ عن علم الرجال بالمرّة، وهو علم يأخذ اليوم من الفقيه شطراً كبيراً من عمره في سبيل تحصيله ودراسته.

كما لا يحتاج إلى أن يدرس مباحث الألفاظ برمّتها، والتي تبحث في علم الأصول، وتأخذ قسماً كبيراً من عمر فقهاء اليوم، وتشغل حيّزاً كبيراً من تفكيرهم من لدن بواكير دراستهم حتى آخر لحظة من حياتهم الشريفة.

ناهيك عن علوم العربية كلها أو جُلّها واستغناء أكثر الرّواة عن دراستها يومذاك، بينما تأخذ شطراً وافراً من عمر الفقهاء اليوم وحيّزاً كبيراً من تفكيرهم.

إلى غير ذلك مما لم يكن الفقيه يومذاك بحاجة إليه مما أحوجنا إليه اليومَ غيابُ المعصوم عليه السلام أو ابتعادنا عن تلك الأزمان التي لها تلك الخصوصيّات.

٦. ما رواه جميل بن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بشر المخبتين بالجنة؛ بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعةٌ نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست».

وهو واضح في أنَّ لهؤلاء خصوصيّةً لم تكن لغيرهم من رواة الحديث على كثرتهم، حتى قيل: إنهم بلغوا أربعة آلاف راوٍ.

٧. ما رواه شعيب العَقرقُوفيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء، فمن نسأل؟ قال: «عليك بالأسدي»، يعني أبا بصير.

ولو لم يكن للأسديّ خصوصيّة لقال عليه السلام: عليك بالثقات من الرّواة، وإلّا فلا تبقى للأسدي أيّة خصوصيّة تستوجب تخصيصه بالذكر.

٨. ما رواه المفضَّل بن عمر، أن أبا عبد الله عليه السلام قال للفيض بن المختار في حديث: «فإذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس»، وأومأ إلى رجل من أصحابه، فسألت أصحابنا عنه، فقالوا: زرارة بن أعين.

وفيه دلالة على ما ذكرنا من أن الرُّواة الذين هم حجّة علينا هم خصوص الفقهاء منهم لا مطلقاً، كزرارة، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير، وأضرابهم، وإلّا فإن الرُّواة من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام وحده يزيدون على أربعة آلاف راوٍ كما ألمحنا، وأن الثقات منهم كثيرون جدّاً، فلِمَ خصَّ عليه السلام مراجعة الفيض بزرارة مع وجود رواة آخرين غيره وهم كُثُر؟!.

ومن البعيد أن لا يوجد أيُّ راوٍ ثقة يمكن للفيض أن يرجع إليه غير زرارة، وفي الحديث الآتي دلالةٌ على ذلك ظاهرةٌ، بل هي أظهر.

٩. ما رواه سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلّا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حُفّاظ الدين، وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة».

فلو كان إحياء أحاديثهم عليهم السلام بمجرّد روايتها والتحديث بها لم تكن للمذكورين أيّة خصوصيّة من هذه الجهة، بل لكان غيرهم ممن هو أكثر منهم رواية أجدر منهم بذلك التوصيف.

وأنت إذا تأمَّلت ما وصفهم به تيقَّنت أن المقصود من الرُّواة الذين هم حجّة على العباد هم من كان فقيهاً منهم، ممَّن له القابليّة على استنباط مقاصدهم عليهم السلام واستخراج الفروع من الأصول، وإلّا فهل يستحقُّ الرّاوي مقام حفظ الدين والأمانة على حلال الله وحرامه وكونه من السابقين إلى أهل البيت عليهم السلام في الدنيا والآخرة بمجرّد روايته لأحاديثهم عليهم السلام من دون حملها على محاملها المقصودة لهم عليهم السلام ؟!.

وقريب من هذا المضمون الحديثان ٢٢ و٢٦ من الباب، فراجعه.

١٠. ما رواه عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس كلَّ ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيءُ الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلُّ ما يسألني عنه، فقال: «ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي، فإنه سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً».

ومن الواضح أنه لو كان المقصود مجرّد الوصول إلى أحاديثهم عليهم السلام لكفى الرجوع إلى ثقات الرّواة، ولا حاجة إلى كون الرّاوي وجيهاً، كما أن وصف محمد بن مسلم بذلك دليل على أن سبب وجاهته لم يكن مجرَّد صدقه ووثاقته، وإلّا كان جميع الثقات وجهاء عند أهل البيت عليهم السلام.

١١. ما رواه يونس بن يعقوب، قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: «أما لكم من مَفزعٍ؟ أما لكم من مُستراحٍ تستريحون إليه؟ ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري؟».

ومن البعيد جداً أن لا يوجد أيُّ راوٍ ثقة غير النصري في ناحية المخاطَبين وبلدتهم، ما يعني أن للنصريّ خصوصيةً بها استحقَّ اسم المفزَع والمستراح، وإلّا فالرّاوي مهما كان ثقة لا يصدق في حقّه العنوانان المذكوران إذا لم يكن قادراً على استنباط وظائف من يفزعون ويستريحون إليه مما يرويه من أحاديثهم عليهم السلام.

١٢. ما رواه جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنه ذمَّ رجلاً، فقال: «لا قدَّس الله روحه، ولا قدَّس مثله، إنه ذكر أقواماً كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عَيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي مستودعُ سرّي، وأصحابُ أبي حقّاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً، هم الذين أحيَوا ذكر أبي، بهم يكشف الله كلَّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين»، ثم بكى، فقلت: من هم؟ فقال: «من عليهم صلوات الله وعليهم رحمته أحياء وأمواتاً، بريد العجلي، وأبو بصير، وزرارة، ومحمد بن مسلم».

والكلام فيه كالكلام في النصّ التاسع المتقدّم.

ونزيد هنا أن كشف البدع ونفي انتحال المنتحلين لا يتهيّأ لكلّ راوٍ ما لم يكن ذا فضل وفقاهة كافيين في ذلك كما هو أوضح من أن يوضَّح.

١٣. ما رواه عليُّ بن المسيب الهمداني، قال: قلت للرضا عليه السلام: شُقَّتي بعيدة ولست أصل إليك في كلّ وقت، فممَّن آخذ معالم ديني؟ قال: «من زكريا بن آدم القُمّي المأمون على الدين والدنيا»، قال علي بن المسيب: فلمّا انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم، فسألته عما احتجت إليه.

ومن البعيد جدّاً صدق العنوان المذكور - «المأمون على الدين والدنيا» - على من لا يحسن إلّا حفظ الروايات عن ظهر قلب، أو في أصل أو كتاب مما يتمكّن منه كثير من الثقات آنذاك، وإلّا فهل يُعدُّ من حفظ الدين حمل الرّوايات على غير مقاصدهم عليهم السلام التي تحتاج معرفتها إلى إحاطةٍ ودرايةٍ وفقهٍ لجملة معتدّ بها من تلك الرّوايات؟! كلا، بل لابدَّ في تحقّق العنوان المذكور من الاتّصاف بما ذكرنا مما له تمام المدخليّة في الفقاهة والفهم بالمقدار المعتدّ به، وإلى هذا المعنى يشير حديث الإمام الصادق عليه السلام الآتي: «اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدّثاً»، فقيل له: أَوَ يكون المؤمن محدّثاً؟ قال: «يكون مُفَهَّماً، والمفَهَّمُ المُحدَّث».

ودلالة هذا الحديث على ما ذكرنا آنفاً أوضح من أن تحتاج إلى توضيح.

هذه جملة من النصوص الدّالة على قدم المرجعيّة بقدم الإمامة، لا يرتاب بعد الاطّلاع عليها إلّا كلُّ مريض القلب أو سقيم الفهم.

انتهت ويليها الجزء الثاني في العدد التالي

المصدر: مجلة الموعود، القسم: العدد ٧/ جمادي الآخر/١٤٤٠هـ

مقالة/ الجزء الأول

تاريخُ المرجعيَّة ونيابتها عن الإمام عجل الله فرجه الشريف في زمن الغيبة

الشيخ جاسم الوائلي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مقالة

فن التقرير في الحوزات العلمية

بقلم الشيخ عامر الجابري

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

جرت العادة في مرحلة البحث الخارج أن يلقي أستاذ البحث دروسه في مادتي (الفقه) و(الأصول)، حتى إذا ما انتهت الدورة الفقهية أو الأصولية أو بعض بحوثهما انبرى بعض الطلبة الأذكياء المستوعبين لتلك البحوث لجمع تلك المادة وتبويبها وتفصيلها وإخراجها بصورة كتاب، وهذه العملية تسمى في العرف الحوزوي بـ(التقرير) أو (التقريرات). فالتقرير أو (التقريرات) هو جمع المادة الفقهية أو الأصولية من دروس الأستاذ وإبرازها بصورة كتاب.

اخترت الحديث هذه المرة عن عملية التقرير ومحاولة تأصيلها والوقوف على آخر تطوراتها ومعالجة بعض ثغراتها؛ حيث أنني رأيت أن الكتابات التنظيرية لهذه العملية نادرة جداً بل تكاد تكون منعدمة، فبالرغم من وجود مجموعة من القواعد والمعايير المتبعة في هذا اللون من ألوان الكتابة، إلا أن أحداً لم يفكر- حسب علمي- بتحرير تلك القواعد والمعايير ووضعها في قوالب مكتوبة، ففكرت بأن أقوم بعمل تنظيري مختصر لهذه العملية .

وتكمن صعوبة هذا العمل بندرة أو انعدام التجارب في هذا المجال كما ألمحنا ؛ ولذا سيكون مصدري ومرجعي الأساسي والرئيسي في ذلك هو الواقع التطبيقي والميداني لهذه العملية والمتمثل بملاحظة وتأمل التقريرات المتوفرة بين أيدينا وكيفية عمل المقررين فيها .

ما هو فن التقرير؟

جرت العادة في مرحلة البحث الخارج أن يلقي أستاذ البحث دروسه في مادتي (الفقه) و(الأصول)، حتى إذا ما انتهت الدورة الفقهية أو الأصولية أو بعض بحوثهما انبرى بعض الطلبة الأذكياء المستوعبين لتلك البحوث لجمع تلك المادة وتبويبها وتفصيلها وإخراجها بصورة كتاب،وهذه العملية تسمى في العرف الحوزوي بـ (التقرير) أو (التقريرات).

فالتقرير أو (التقريرات) هو جمع المادة الفقهية أو الأصولية من دروس الأستاذ وإبرازها بصورة كتاب.

أو قل: أن التقرير هو إعادة صياغة الفكرة مع الحفاظ على جوهرها، فقد يضطر المقرر إلى تغيير المثال أو إضافة أمثلة أخرى، هذا على مستوى توضيح الفكرة، أما على مستوى الإستدلال فقد يستدل المقرر بأدلة أخرى أهملها الأستاذ نسياناً أو لعدم اطلاعه عليها كما لو أتى بفكرة وأراد أن يستدل عليها بالقرآن والسنة وكانت الآيات والروايات المستدل بها غير صريحة بهذا المعنى وكانت هناك آيات وروايات صريحة الدلالة ولكن الأستاذ لم يلتفت إليها ففي هذه الحالة ينبغي للمقرر أن يأتي بتلك الآيات والروايات.

وبهذا يتضح أن عملية التقرير بهذا المعنى تقارب عملية (إعادة قراءة النص) التي يطرحها الحداثويون، ولا محذور في ذلك ما دمنا نستخدم هذه الآلية في خارج إطار النص المعصوم المتمثل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

وعلى أية حال، فبعد أن تكتمل العملية، يعرض الطالب تلك التقريرات على أستاذه لينظر فيها ويجيزه في نشرها، بعد أن يشهد له باستيعاب تلك المطالب وقد يمنحه إجازة إجتهاد في ضوءها.

وظيفة المقرر

وتنحل وظيفة (المقرر) إلى عدة وظائف هي:

الوظيفة الأولى: جمع المادة من المحاضرات أو الدروس وإعادة صياغتها بما يتناسب مع فن الكتابة بحسب ما استوعبه المقرر، وهذه هي الوظيفة الأساسية والرئيسية للمقرر، ومن خلالها يستطيع الأستاذ تقييم التلميذ ومعرفة مستواه العلمي، والكثير من المقررين يقتصرون على هذا العمل ولا يتجاوزونه.

الوظيفة الثانية: التعليق على البحوث تأييداً تارة وتفنيداً أخرى بحسب ما يراه المقرر فالمفروض بالمقرر أن يكون صاحب رأي حيث أنه في هذه المرحلة يكون على أبواب الإجتهاد، بل المفروض أنه قد كتب تقريراته لنيل هذه الدرجة.

فعملية التقرير بحد ذاتها لا تكشف عن الإجتهاد وغاية ما تدل عليه هو كون المقرر كان مستوعباً لتلك البحوث ومدركاً لها، وهذا المعنى لا يساوق الإجتهاد بالضرورة، ولذلك نجد أن الكثير من المقررين لم يصرح أساتذتهم باجتهادهم بعد إطلاعهم على تقريراتهم لخلوها عن التعليقات والمناقشات، وقد يكتفي الأستاذ في مثل هذه الحالة ببضع كلمات من الإطراء والمديح من قبيل كون المقرر مستوعب للمادة ومدرك لها أو أن يدعو له بالتوفيق والسداد في مسيرته العلمية وهكذا.

ولكن لا ينبغي أن يفوتني أن أذكر أن ثمة مقررين لم يهملوا التعليق والمناقشة عجزاً عنهما، وإنما تحاشوا ذلك من باب الأدب والاحترام للأستاذ.

وقد أشار السيد الخوئي إلى الوظيفتين المتقدمتين- في مقدمة كتابه أجود التقريرات- بقوله: «إني كررت النظر فيما كتبته سابقا من تقريرات بحث شيخنا الاستاذ ... فغيرت بعض عباراته توضيحا للمراد مع التحفظ على عدم الإضلال بالمفاد، وأضفت إليها بعض المطالب التى خطرت ببالي القاصر بمقدار لا يخرج عن عنوان التعليقة على نحو الاختصار مستمدا من الله ومتوكلا عليه في جميع أموري وهو ولى الامر وقد رتبت كتابي هذا على مقدمة ومقاصد وخاتمة».

فقوله في صدر النص: «فغيرت بعض عباراته توضيحا للمراد مع التحفظ على عدم الإضلال بالمفاد» يشير إلى الوظيفة الأولى للمقرر، وكذا قوله في ذيل النص: «وقد رتبت كتابي هذا على مقدمة ومقاصد وخاتمة» فإن الترتيب يعود إلى الوظيفة الأولى، أما قوله: «وأضفت إليها بعض المطالب التى خطرت ببالي القاصر بمقدار لا يخرج عن عنوان التعليقة على نحو الاختصار» ففيه إشارة إلى الوظيفة الثانية للمقرر.

الوظيفة الثالثة: تخريج المصادر والمراجع وتوثيقها، فالأستاذ عندما يقوم بنقل رواية أو قول لا يهتم - بحسب المعتاد - بتوثيق المصدر أو المرجع الذي أخذ عنه كما هي عادة المحاضر أو المدرس، وإذا ما أشار إلى المصدر أو المرجع فإنه يهمل ذكر مشخصات المصدرالتفصيلية كتأريخ الطبع ومكانه ورقم الصفحة وو...، وبما أن المقرر سيقوم بتحويل هذه البحوث من الصياغة الخطابية والتدريسية إلى الصياغة الكتابية كان عليه أن يلتزم بشروط وقواعد الكتابة والتي منها تخريج المصادر والمراجع وتوثيقها.

محاولة تأصيلية لفن التقرير

نقل الشهيد الصدر الثاني في مقدمة كتابه شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام عن بعض الفضلاء - على حد تعبيره - أن كتاب فقه الرضا عليه السلام وكتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام إنما هما نوع من التقريرات كتبها بعض طلاب الأئمة عليهم السلام عن محاضراتهم.

وهذا الكلام ينطوي على محاولة لتأصيل (فن التقرير) وإرجاعه إلى زمان الأئمة عليهم السلام وهذا الكلام قابل للمناقشة من وجهين:

الوجه الأول: إن كتاب (تفسير العسكري عليه السلام) -كما يتضح من مراجعة مقدمته- قد كتب بطريقة (الإملاء) وهو إلقاء الكلام للكاتب ليكتب ويعبر عن الملقي بـ (المملي) وعن المتلقي الذي يكتب بـ (المستملي) وعن عملية التلقي بـ (الاستملاء) وهي طريقة من طرق تحمل الرواية، ويبدو أنها تتفرع على (السماع)، وعلى أية (فطريقة الإملاء) لا تمت إلى (طريقة التقرير) بأية صلة، فالمستملي راوي والراوي غير المقرر بداهة أن المطلوب في أحدهما غير المطلوب في الآخر، فالمطلوب في المستملي بل في الراوي عموماً مجرد الأمانة في النقل ولا يشترط فيه فهم ما يلقى إليه من الكلام كما هو الحال في المقرر ولذا قيل في حق الأول: « رب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

وهناك فرق آخر بينهما ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة وهو أن كتب الأمالي تعتبر من مؤلفات ومصنفات الأساتذه والشيوخ بينما تنشر التقريرات باسم التلاميذ وتعتبر من كتبهم.

وأما كتاب (فقه الرضا عليه السلام) فقد اختلفت كلام المحققين والباحثين فيه، فقال بعضهم:أنه كله من إملاء الرضا عليه السلام وكتابة بعض تلامذته فيكون الكلام فيه مثل الكلام السابق،وقال بعضهم: أنه من تأليفه عليه السلام، وقيل: أن بعضه من إملاءه والبعض الآخر من تأليفه، وأياً كان فإنه لم يقل أحد من المحققين والباحثين أنه قد كتب بـ (طريقة التقرير) بمعناها المتداول والمتعارف.

الوجه الثاني: لو تنزلنا عن الوجه الأول وقلنا: أن (الإملاء) هو (التقرير) ولكن بصورته البدائية وغير الناضجة فإن هذا الكلام لا يتم من وجه آخر، وهو أن عملية التأصيل بمعناها العلمي هو أن تكون الفكرة التي يراد التأصيل لها امتداد واستمرار لذلك الأصل والجذر الذي هو عبارة عن نفس الفكرة ولكن بصورتها البدائية وغير الناضجة، وعلى هذا الأساس ستكون فكرة (التقرير) هي ذاتها فكرة (الإملاء) بعد أن مرت بأدوار ومراحل جعلتها بهذا الشكل المتكامل والناضج، ولو صح هذا لكان المفروض أن تنقرض طريقة (الإملاء) مع أننا نجد في التاريخ أن الطريقتين يسيران جنباً إلى جنب وهذا يعني أنهما فنان من فنون الكتابة يختلفان اختلافاً جوهرياً.

وهذا نظير ما يدعيه البعض من أن (التشابيه) هي تأصيل لـ (المسرح) مع أن التشابيه فن عربي شرقي إسلامي خاص والمسرح فن غربي ولا علاقة بين الفنين إطلاقاً.

ومع ذلك فإن الذي يبدو لنا أن فكرة التقرير ليست فكرة متأخرة ولعلها نشأت بنشوء الحوزات العلمية وحلقاتها البحثية، وإن كنا لا نستطيع أن نحدد أول تطبيق لهذه الفكرة وأول من كتب بهذا الإسلوب، إلا أننا نكاد نجزم أنها كانت موجودة قبل القرن الثاني عشر الهجري.

نعم كلمة (التقرير) أو (التقريرات) أطلقت على هذا اللون من الكتابة بعد هذا التاريخ، ويبدو أنها ظهرت في نهايات القرن الثالث عشر الهجري، وكثر استخدامها مع بدايات القرن الثالث عشر الهجري، وهذا ما يؤكده لنا الشيخ آغا بزرك الطهراني حيث يقول: « ... التقريرات عنوان عام لبعض الكتب المؤلفة من أواخر القرن الثانى عشر و بعده حتى اليوم وهو نظير(الأمالي) في كتب الحديث للقدماء، والفرق أن الأمالي كانت تكتب فى مجلس إملاء الشيخ الحديث عن كتابه أو عن ظهر قلبه وكان السامع يصدر الكتاب باسم الشيخ ويعد من تصانيف الشيخ، بخلاف(التقريرات) فانها مباحث علمية يلقيها الاستاذ على تلاميذه عن ظهر القلب ويعيها التلاميذ فى حفظهم ثم ينقلونها،الى الكتابة فى مجلس آخر ويعد من تصانيفهم ولذلك لاحظنا الترتيب في (الأمالي) على حسب أسماء المشايخ وفى (التقريرات) حسب أسماء التلاميذ.

والذى لابد من ذكره هو أن كتب التقريرات أكثر من أن يستقصيها أحد، ولاسيما التقريرات الأصولية التي كتبها تلاميذ شريف العلماء وصاحبي (الضوابط) و(الفصول) في كربلاء وتلاميذ العلامة الأنصاري ومن بعده فى النجف الأشرف وسامراء ومشهد الرضا وقم وغيرها فقد أنهيت المشاهير الأفاضل من تلاميذ آية الله سيدنا المجدد الشيرازي في كتاب (هدية الرازي) إلى نيف وخمسمائة وقد سمعت ممن أحصى تلاميذ شيخنا الأستاذ الأعظم المولى محمد كاظم الخراسانى في الدورة الأخيرة في بعض الليالي بعد الفراغ من الدرس أنه زادت عدتهم على الألف والمائتين، وكان كثير منهم يكتب تقريراته وجمع منهم كانوا أصدقائي ورأيت تقريراتهم الكثيرة في الكراريس والمجلدات وتوجد تقريرات كثيرة لم يشخص مقررها أبداً ...».

وقد نقلنا هذا النص -على طوله- لأهميته بالنسبة لموضوعنا ولندرة نظائره في هذا المجال؛ ولذا قلنا في مستهل هذه المقالة: أن الكتابات التنظيرية في هذا الموضوع قليلة جداً أو تكاد تكون منعدمة، ومهما كان فالذي يهمنا الآن إن لنا عدة تعليقات على هذا النص:

التعليق الأول: قوله: « التقريرات عنوان عام لبعض الكتب المؤلفة من أواخر القرن الثانى عشر و بعده حتى اليوم ».

هذا يؤكد ما قلناه: من أن التقريرات كتسمية بدأ استعمالها في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وهو في ذات الوقت لا ينافي تقدمها على هذا التاريخ كلون من ألوان الكتابة والتدوين عرفته الحوزات العلمية.

التعليق الثاني: قوله: « وهو (أي التقرير) نظير (الأمالى) فى كتب الحديث للقدماء،والفرق أن الامالى ...».

وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً في التفريق بين التقرير والإملاء وإن كنا نرى أن الفرق بينهما لا يقتصر على ما ذكر، وإنما هناك فارق جوهري آخر بينهما وهو ماذكرناه من أن المستملي لا يشترط فيه أكثرمن الأمانة في نقل النص بينما يشترط في المقرر أن يكون مستوعباً للمادة المطروحة.

التعليق الثالث: قوله: « والذى لابد من ذكره هو أن كتب التقريرات أكثر من أن يستقصيها أحد،ولاسيما التقريرات الاصولية التى كتبها تلاميذ شريف العلماء وصاحبى (الضوابط) و(الفصول) فى كربلا وتلاميذ العلامة الانصارى...». وهذا يؤكد ما ذكرناه من شيوع وانتشار استخدام هذه التسمية وهذا الفن مع بدايات القرن الثالث الهجري.

تطور فن التقرير

وعلى أي حال، فقد طرأ على فن التقرير في الآونة الأخيرة تطور ملحوظ وهو يتمثل بأمرين:

الأمر الأول: خروج عملية التقرير إلى علوم أخرى غير الفقه والأصول، فبعد أن كانت هذه العملية محصورة في هذين العلمين، أصبحت اليوم تستخدم في سائر العلوم الحوزوية فنلاحظ أن الكثير من الكتب التي صدرت في الفترة الأخيرة هي في الأصل مجموعة محاضرات ألقيت في موضوع معين ثم تصدى بعض الطلبة لجمعها وتقريرها واخراجها بصورة كتاب.

الأمر الثاني: خروج عملية التقرير من مرحلة البحث الخارج إلى مرحلة السطوح، فهناك الكثير من الشروح المطبوعة على كتب الفقه والأصول في مرحلة السطوح هي في الأساس عبارة عن مجموعة دروس لأساتذة هذه المرحلة.

فن التقرير والتقنيات الحديثة

بعد ظهور التقنيات الحديثة صارت الدروس أو المحاضرات تسجل على جهاز التسجيل، ولا تخفى الفائدة العلمية الكبيرة التي جنيناها بفضل هذا التطور؛ إذ أصبح من الممكن لأي طالب أن يطلع على بحوث الخارج التي يلقيها أساتذته وغيرهم ممن لم تتوفر الفرصة للتلمذة المباشرة على أيديهم.

فهذا التطور في حد ذاته مفيد ولا مناقشة في ذلك، ولكن المشكلة أن بعض الطلبة ربما يقوم بجمع تلك المادة من الدروس أو المحاضرات المسجلة ثم يقوم بكتابتها حرفياً على الورق من غير زيادة أو نقيصة، ويعبر عن عمله هذا بـ (التقرير)، وقد يقرهم على ذلك بعض الأساتذة، وفي الحقيقة أن هذا العمل لا يمت إلى فن التقرير بصلة، وهو أقرب إلى الإملاء منه إلى التقرير، وبالتالي فإننا نخشى أن توجه هذه التقنيات ضربة قاضية إلى فن التقرير إذا استمر الحال على ما هو عليه.

وما نقترحه: هو أن يتم التفريق بين تسجيل الدروس أو المحاضرات ونقلها حرفياً على الورق، وبين إعادة صياغتها وترتيبها بحسب المهارات العلمية واللغوية والفنية التي يمتلكها الطالب، فنعتبر العمل الأول (إعداداً) ونسمي العمل الثاني (تقريراً)، أما إذا أطلقنا لفظ (التقرير) على كلا العملين كما يجري مؤخراً نكون قد خلطنا الحابل بالنابل وسيؤدي هذا التسامح في الإطلاق إلى طمس فن التقرير في المستقبل.

ختاماً: نأمل أن تكون هذه المقالة المتواضعة قد ساهمت ولو بخطوة في طريق القيام بعمل تنظيري لفن التقرير، وهي دعوة إلى الأساتذة والفضلاء ممن يرون في أنفسهم الكفاءة والأهلية إلى القيام بخطوات أعمق وأوسع في هذا المجال.

المصدر: موقع كتابات

سؤال وجواب

ما هي أهم الدوافع نحو الإلحاد؟

الدوافع نحو الإلحاد ((causes of atheism بين بعض الفئات وفي بعض المجتمعات عديدة، وهي قد لا تنحصر فيما سنذكره، ولكن قد تكون المذكورات الآتية هي من أبرزها، هذا مع الإشارة إلى أن معرفة مستويات تأثير كل سبب من الأسباب يحتاج إلى دراسة ميدانية وإحصائية واستقصائية، ولا يكفي التأمل في ما يدلي به بعض الملحدين من مقولات إلحادية هنا أو هناك.

أما أبرز الدوافع نحو الإلحاد فهي:

١. أسباب منطقية (logical causes)

- اعتماد المنهج الحسّي بنحو أصيل، إذ يتعامل الملحدون مع المباحث الفلسفية الغيبيّة تعاملهم مع المباحث الفيزيائية المحسوسة.
- الأحكام الوهميّة، وهي من لوازم الذهنية الحسية الخيالية غير المجرّدة، إذ يجعلون كل ما أمكن في أوهامهم ممكناً في الواقع، فيتوهّمون خصائص عالم ما وراء الطبيعةة المجرّد عن المادة، ويجعلونها كخصائص عالم الطبيعة الماديّ.
- الجهل بالمنهج العقلي، نتيجة عدم إطلاعهم على قواعد المنطق العقلي بنحو سليم، والناس أعداء ما جهلوا.
- أخذ ما بالعرض مكان ما بالذّات، وذلك عندما يحكمون على حقيقة الإنسان ووعيه الذاتيّ المجرّد عن المادة، بعوارضه الخارجية المادية من التفاعلات الكيميائيّة، والنبضات الكهرو مغنا طيسيّة .
- الجهل بالفرق بين عدم العلم بالشيء الّذي هو من الجهل بالشيئ، وبين العلم بعدم الشيء الذي هو من العلم، فيتعاملون مع عدم العلم بالإله كالعلم بعدمه، وأيضاً بين الإمتناع الذاتي المحال الوقوع، وبين الشيء المستبعد حصوله، وإن كان ممكن الوقوع، فينتقلون من استبعادهم لوجود موجودٍ في غاية التعقيد كمصمّم لهذا العالم، إلى إستحالة وجوده، وهذا كلّه مرجعه إلى الجهل بالمنطق، والإستئناس بالحسّ والعرف العامّ الإجتماعي.

٢. أسباب فلسفية (Philosophical Causes):

- الجهل بأصل العلّيّة، وهو أهمّ سبب على الإطلاق للإلحاد الذي جعلهم يتوهّمون عدم احتياج العالم إلى سبب إلهيّ، وخروجه من العدم إلى الوجود، أو من القوّة إلى الفعل بنفسه.
- الخلط بين الأسباب القريبة والبعيدة.
- الخلط بين العدلة المعدّة، والعلّة بالذات.
- الجهل بمعنى الإتفاقيّ.
- الجهل بالتسلسل.
- الجهل بمعنى واجب الوجود.
- الجهل بصفات الباري تعالى- الذاتية والفعليّة.
- الجهل بفلسفة الدين والتشريع والأخلاق الدينية.
- الجهل بفلسفة الشر في العالم.

٣. أسباب علميّة (Scientific Causes)

- الجهل بمبادئ المنهج العلمي التجريبي وحدوده.
- توهّم التضاد بين نظرية التطوّر ونظرية الخلق.
- توهّم التضاد بين نظرية الدين والعلم، وطرح العلم كبديل للدين.

٤. أسباب نفسية (Psychological Causes)

- عدم الرغبة في التديّن بالأحكام الشرعية، والتحلّل من القيود الأخلاقيّة، كما هو عند الكثير من الشباب.
- سوء تصرف بعض رجال الدين المنتسبين إلى الدين لجهلهم بالدين الأصيل، أو اتباعهم لأهوائهم.
- التأثّر السلبي بالمصاديق الدينية المتطرفة، والمتعصّبة من ذوي الميول التكفيرية والإرهابية.
- التعزز ببعض العلماء والمفكّرين الملاحدة، والتغاضي عن الأغلبية الساحقة من الحكماء والعلماء المتدينّين.

المصدر: نهاية حلم (وهم الإله) - بتصرّف

▫ حوار

نشأة الفقه المقارن وضرورة الإهتمام به في عصرنا الحاضر

في حوار مع سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم

إن مخالفة البعض للاهتمام بالفقه المقارن بزعم أنه يستلزم نشر الآراء الباطلة وترويجها فهو زعم يعارضه ويدفعه بأن استعراض الآراء المتخالفة وترجيح الصحيح والأصح منها ينتج التألق والتبليغ السليم والعلمي للرأي الحصيف والسديد من خلال تحقق المقارنة.

يعتقد خريج حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم* أن الفهم الدقيق والسديد لآراء أهل البيت عليهم السلام إنما يتحقق حين يقف الفقيه على آراء المخالفين ويكشف تفاصيل الخلاف بين أهل البيت ومن سواهم.

كما يرى مدير ومؤسس قسم فقه الأسرة التخصصي في جامعة المصطفى العالمية، أن الفقيه لا يستغني عن فقه الوفاق كأساس للتحاكم والتقييم والموازنة والنقد والبحث العلمي السليم.

وفي ما يلي نقدم لكم حوارا اجريناه مع سماحة الاستاذ السيد منذرالحكيم حول الفقه المقارن ومدى الحاجة اليه في زماننا هذا:

١. ماهو تعريف الفقه المقارن عندكم وبحسب رأيكم كاستاذ متخصص في هذا الحقل العلمي؟

يتقوم الفقه المقارن باستعراض الآراء الفقهية للمذاهب الإسلامية ومقارنة بعضها ببعض.

وتتم المقارنة على عدة مستويات:

الف) مستوى العرض فقط

ب) مستوى العرض مع الاستدلال لكل رأي

ج) مستوى العرض و الاستدلال والمناقشة للادلة واختيار ما يسلم من الأدلة من المناقشة العلمية السليمة.

٢. ماهي العلاقه بين الفقه المقارن وفقه الخلاف؟

ج: فقه الخلاف هو أحد فرعي الفقه المقارن حيث أننا نقسم الفقه المقارن إلى فرعين:

أ) فقه الوفاق وهو ما اتفقت عليه كلمة المذاهب الإسلامية

ب) فقه الخلاف و هو ما اختلفت فيه كلمة المذاهب الإسلامية

٣. كيف نشا الفقه المقارن؟ ومتى وكيف انتشر الفقه المقارن في الحواضر العلمية الاسلامية؟

ان دعوة القرآن الكريم المؤمنين المستعدين للتفقه في الدين وأمرهم بذلك وفتح باب الاستنباط للأحكام الشرعية من مصادر الاستنباط والحث على الاجتهاد في حقل التفقه في الدين مع اختلاف القابليات و القدرات العلمية لهم رغم رسم قواعد عامة للاستنباط يستدعي حصول التفاوت والاختلاف في الفهم والاستيعاب لمداليل النصوص الشرعية وبالتالي اختلاف فتاوى الفقهاء وتفاوت آراءهم العلمية رغم سلامة المنهج المتخذ للاستنباط فضلًا عن حصول الاختلاف في المناهج النصوص الشرعية في عصر الرسول صلى الله عليه وآله عصر نزول القرآن و صدور الأحاديث النبوية.

وقد حصل خلاف منهجي وخلاف سياسي جاد بين الصحابة أنفسهم من حيث لزوم إتباع أهل بيت الرسالة عليهم السلام عند جملة منهم، وعدم لزوم ذلك عند بعضهم مما أدى إلى تهميش دور اهل البيت عليهم السلام في المرجعية السياسية و العلمية والدينية للمسلمين أنفسهم.

ثم تلى ذلك التهميش محاولة طرح ضرورة التأصيل العلمي لسلوك الصحابة الذين همشوا دور اهل البيت عليهم السلام واختزلوه في محبتهم دون ضرورة اتباعهم.

و من هنا حدث الشرخ الكبير والخلاف الأساسي في مناهج الاستنباط ومصادره وقواعده وانعكس بالتدريج على المسلمين فحدثت المذاهب والمدارس المختلفة في عالم الفقه والتفقه في الدين.

فكانت المدرسة التي تدعم الحكام الذين همشوا اهل البيت عليهم السلام هي المدرسة السائدة والغالبة حتى القرون المتأخرة، و حري بنا أن نسميها كما سماها العلامة العسكري بمدرسة الخلفاء.

وأما المدرسة التابعة لأهل البيت عليهم السلام فهي مدرسة الإمامة و مدرسة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المناهج. فكلما ابتعد المؤمنون والمسلمون عن عصر صدور النصوص كانوا يزدادون تأصيلا للخلاف فيما بينهم حتى انحسرت حاكمية بني عثمان وسيطر الاستعمار الأوربي على أراضي المسلمين وفقدوا سلطتهم.

٤. هل نحتاج إلى الفقه المقارن في عصرنا هذا؟ ولماذا؟

ج: إذا عرفنا اسباب الاختلاف الحقيقية والمصطنعة عرفنا مدى ضرورة الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا الحاضر عصر الحاجة إلى وحدة الكلمة وتحكيم الجبهة الواحدة المقاومة لكل أسباب الفرقة والتنازع والشقاق حيث تتطلب الساحة من المسلمين اجتماع كلمتهم على التقوى المعتمدة على توفر كل اسباب الهدى والوعي والبصيرة لحفظ مصالح الدين الحافظة لكل مصالح الدنيا والآخرة.

٥. ما هي الضرورات التي تفرض علينا الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا هذا؟

ج: الضرورات التي تفرض علينا الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا الحاضر هي كما يلي:

أ) المعروف ان " أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ" ولا تتحقق الأعلمية الا بالاحاطة بجميع الآراء وأدلتها والقدرة على تقييمها واختيار الصحيح أو الأصح منها بشكل علمي. قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]

ب) الاتقان في الافتاء المعتمد على الدقة والاحاطة بالادلة وتطبيقاتها وتشخيص مصاديقها يتوقف على التحري العلمي الحاصل من الاحاطة بجميع الآراء المهمة وادلتها والقدرة على تقييمها واختيار السليم منها أو الأصح منها.

ج) إن من مقتضيات بعض قواعد باب التعارض هو تشخيص آراء المخالفين الذين آثروا مخالفة اهل بيت الرسالة عليهم السلام ونهجهم لاسباب سياسية لكي يتحقق شرط الترجيح لأحد المتعارضين. وهنا يكون الرشد في مخالفة آراء المخالفين.

د) ان النضج العلمي يتطلب الاحاطة بكل الآراء والقدرة العلمية على تقييمها واختيار الأصح منها.

٦. ما هو مدى اهتمام الفقهاء الإمامية وغيرهم بالفقه المقارن؟

ج: لقد اهتم كبار فقهاء الامامية منذ عصر الائمة الاطهار عليهم السلام وعصر الغيبة الصغرى ثم ما تلاه من ادوار التطور الفقهي بالفقه المقارن بدءً بأصحاب الأئمة الذين كانوا يناقشون من كان يختلف مع أهل البيت (عليهم السلام) جملة وتفصيلاً وقد بينا جملة من هذه الحوارات في موسوعة أعلام الهداية وقد ألف المفيد والمرتضى والطوسي وابن ادريس الحلي والمحقق الحلي والعلامة الحلي في هذا الحقل وكتبهم في الفقه المقارن بشقيه: فقه الوفاق و فقه الخلاف معروفة ومتألقة.

وقد إمتاز عظماء فقهائنا بالاهتمام بالفقه المقارن كالشهيدين وبذلك حازوا قصب السبق على علماء سائر المذاهب وتصدروا منابر الإفتاء والتدريس في العالم الإسلامي وتتلمذ فقهاء سائر المذاهب الاسلامية على أيديهم.

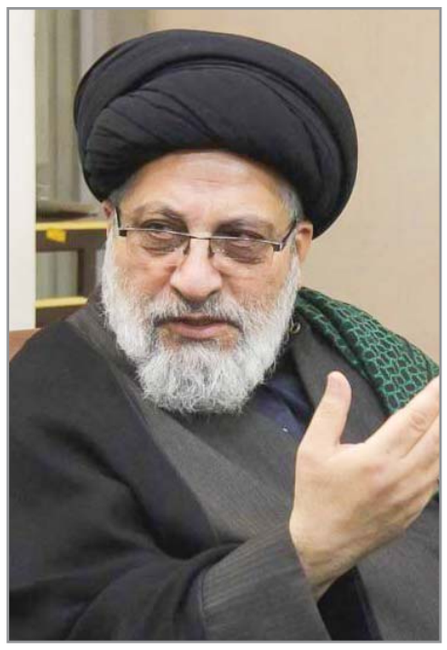

٧. لماذا يرفض بعض فقهاء الإمامية المعاصرين الاهتمام بالفقه المقارن؟ و يرى لهذا الاهتمام عدة سلبيات يكفي كل منهما لرفض هذا الاهتمام؟

ج: إن مخالفة البعض للاهتمام بالفقه المقارن بزعم أنه يستلزم نشر الآراء الباطلة وترويجها فهو زعم يعارضه ويدفعه أن استعراض الآراء المتخالفة وترجيح الصحيح والأصح منها ينتج التألق والتبليغ السليم والعلمي للرأي الحصيف والسديد من خلال تحقق المقارنة؛ لأن الأشياء تعرف جيداً بأضدادها كما ورد عن الإمام علي عليه السلام سيد العارفين وإمامهم وهكذا يتميز الرأي السديد على ما سواه من الآراء بشكل ينتهي إلى الاختيار الواعي والدقيق.

بل يمكن أن يقال بأن الفهم الدقيق و السديد لآراء أهل البيت عليهم السلام إنما يتحقق حين يقف الفقيه على آراء المخالفين ويكشف تفاصيل الخلاف بين أهل البيت و من سواهم فيكون قد بلغ ذروة الفهم و الدقه في فهم مراد أهل بيت الرسالة و موارد التميز لآرائهم عمن سواهم.

٨. كيف يمكن للفقه المقارن أن يضع حدا للخلاف بين أرباب المذاهب الإسلامية؟

ج: ان فتح باب الحوار والمناقشة العلمية الموضوعية من أجل كشف الحق واتباعه ورفض الباطل بعد تشخيص بطلانه بشكل علمي موضوعي هو السبيل السليم للخروج من الاختلاف المؤدي إلى الشقاق والنزاع وهو السبيل لتوحيد كلمه المسلمين باتجاه الوصول الى الحق الحقيق بالتصديق والاتباع وهو مابشر به القران اهل الحق وأولي الألباب وهو ما يؤول اليه مستقبل البشرية بعد أن ينتشر ويظهر الباطل و ينكشف بطلانه. قال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا﴾.

٩. ما هو المنهج المفضل لدراسة الفقه المقارن في هذا العصر؟

ج: إذا عرفنا أسباب الخلاف الحقيقية و المصطنعة و عرفنا أن الدين عند الله الإسلام وهو الدين الكامل لتنظيم حياة الإنسان والفرد والمجتمع الإنساني وأن أحكام الله لا تصاب بالعقول وأن الوحي الإلهي قد حدد الخطوط العريضة والأساسية للتشريع، عرفنا ان الخلافات الفقهية يمكن تقليلها أو معالجتها إذا اهتممنا بتحديد المتفق عليه بين المذاهب أو داخل المذهب الواحد. وبذلك لا يستغني الفقيه عن فقه الوفاق كأساس للتحاكم والتقييم والموازنة والنقد والبحث العلمي السليم.

وسوف يدرس كل مسألة خلافية في ضوء المتفق عليه وبهذا سوف تضيق دائرة الخلاف وتتسع دائرة الوفاق بالتدريج ويكون هذا المنهج منهجا علميا لتقليل الفواصل الحادثة بين أرباب المذاهب والاقتراب من وحدة الرأي والكلمة المؤدية إلى إحكام المواقع عند المسلمين والخروج بالتدريج عما تكبده المسلمون من آثار الفرقة والتمزق والاختلاف المذموم.

إعداد: سيد محمود عربي

*** السيد منذر الحكيم من مواليد ١٩٥٣ م في كربلاء:**

- مدير ومؤسس قسم الفقه والأصول في جامعة المصطفى العالمية الإلكترونية
- مدير ومؤسس قسم فقه الأسرة التخصصي في جامعة المصطفى العالمية
- رئيس معهد الذرية النبوية المتخصص في علم الانساب في الحوزة العلمية حالياً.
- مدير قسم البحوث في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام سابقاً
- مؤلف موسوعة اعلام الهداية
- المجتمع الإسلامي في الرؤية القرآنية
- مجتمعنا في تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر
- موسوعة تاريخ الإسلام برؤية قرآنية وغيرها من الدراسات الفقهية والأصولية المقارنة.
- تخرج من حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة وتتلمذ على يدي كبار فقهاء الحوزتين منهم الآيات العظام الإمام الخميني والسيد ابوالقاسم الخوئي والشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله والسيد السيستاني والشيخ حسين الوحيد الخراساني والسيد كاظم الحائري (حفظهم الله).

المصدر: dinpajoohan.com

▫ مقالة

الهوى الأخلاقي في ارتباط المصريين بأهل البيت عليهم السلام في التاريخ والواقع

▫ الدكتور علي أبو الخير

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

إن حب المصريين لأهل البيت عليهم السلام هو حب مقدّس، مرتبط بالوجدان والعقل والنقل والضمير، لا يقل حبهم عن أي منتمي للمذهب الشيعي، وتمتلئ الدولة المصرية بمئات الأضرحة والمقامات لأناس من أهل البيت عليهم السلام، ويفتخر الأشراف بنسبهم، وهم من النسل النبوي الشريف، ودعاء المصريين عمومًا ينتهي (بحق جاه النبي وأهل بيته).

وفي الأربعين سنة الماضية وانتشار الفكر الوهابي التكفيري في مصر، وهو فكر يعادي أهل البيت، أو نواصب جدد يحرمون زيارة الأولياء الصالحين، وخاصة من النسل النبوي العلوي الزهراوي، ولكن ظل ولاء الأكثرية الغالبة من المصريين يحتفلون بمواليد أهل البيت في كل مكان، خاصة في القاهرة التي تمتلئ بالعشرات من رؤساء أهل البيت عليهم السلام.

كثيرون حاولوا تفسير حب المصريين لأهل البيت، مثلًا ذكر الدكتور «جمال حمدان» في كتبه «شخصية مصر... دراسة في عبقرية المكان»؛ أن تعلق المصريين بأهل البيت نابع من جغرافيتهم النيلية، فدول الأنهار تتعلق بمن يطهر الناس من الإثم والآثام، كما يطهر ماء النيل الأرض، ومنهم من قال إن حب المصريين لأهل البيت نابع من التراث الفرعوني، الذي قدّس الصالحين من الملوك، وليس كل الملوك، وغيرها من التفسيرات المختلفة، ولكنها تتفق على أن ولاء المصريين لأهل البيت عليهم السلام ولاء غير مشكوك فيه، ومن خلاله تبوأت مصر مكانتها منذ الدولة الفاطمية وحتى اليوم، كما قال الدكتور "عبد المنعم ماجد" في كتابه الضخم «ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها».

يحكي كتاب «العدل الشاهد في تحقيق المساجد» للأستاذ حسيني الشافعي، أن الخديوي إسماعيل أراد تجديد المسجد الحسيني، فقال بعض الخبثاء «لا يوجد في الضريح رأس ولا دفن»، فأمر الخديوي بتشكيل لجنة من شيوخ المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي (لم يكن المذهب الحنبلي معترفًا به في مصر)، وأن ينزلوا البرزخ ثم يخبروا الناس، ونزل الشيوخ البرزخ بالفعل، وخرجوا وقالوا: «وجدنا في القبر كرسي من الأبنوس وفوقه ستارة من الحرير الأخضر وفوق الستارة الرأس الشريف وبجانبه نصف أردب من الطيب الذي لا يفقد رائحته مع الزمن».

والأردب مكيال مصري قديم ما زال مستخدمًا، والأردب يساوي مئة وخمسين كيلوجرام، المهم أنه تم تجديد المسجد الحسيني وتوسعته، وتمت توسعته مرارًا متعددة، آخرها تجديده في شهر رمضان المنصرم ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢.

ويرفض المصريون بإصرار من يقول إن الرأس الشريف مع الجسد الشريف في كربلاء أو أنه في دمشق، كما يرفضون من يقول إن السيدة زينب مدفونة في دمشق، أو أن المدفونة في مصر هل زينب الصغرى أو أم كلثوم، يرفضون بإصرار، مهما أسندوا من حجج تاريخية، وهو كما نرى تنافس شريف لخصه الشاعر موسى محيي الدين في قوله:

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب * ودعوا الجميع وعرّجوا نحوي فمشهده بقلبي

ولقد أخطأ المؤرخون قديمًا، وأخذ منهم حديثًا من قالوا إنهم ارتبطوا بأهل البيت منذ قيام الدولة الفاطمية وتأسيس القاهرة، وهو قول غير صحيح بالمرة، ربما العادات المصرية الحالية جاءت من الدولة الفاطمية، مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومولد الإمام الحسين، ومولد السيدة زينب والسيدة نفيسة ...إلخ، والاحتفال بليلة النصف من شعبان، وليلة ٢٧ رجب ذكرى الإسراء والمعراج أو يوم المبعث، والليالي الرمضانية، هذا بالإضافة إلى المأكولات: الكنافة والهريسة والتمر هندي، واستخدام الفوانيس من قبل الأطفال في ليالي رمضان، وتلك العادات انتقلت من مصر لباقي الدول الإسلامية.

كل هذه أخذها أهل مصر كتراث من الدولة الفاطمية، وهي الدولة التي أطلق عليها معاصروها «لدولة المصرية»، وعندما سقطت الدولة على يد الأيوبيين «انقطع قلب المصريين»، كما قال المؤرخ ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ».

وخلال الدولة الفاطمية أسلم الأكثرية من شعب مصر، أمسى المسيحيون أقلية، ولكنهم نسوا لغتهم وتحدثوا اللغة العربية، فصار الجميع عربًا باللسان.

وخلال الدولة الفاطمية أيضًا أبدع المصريون في تلاوة القرآن الكريم، وظلت المدرسة القرآنية المصرية هي السائدة في العالم حتى الوقت الحالي.

▪ تعرّف المصريين على أهل البيت عليهم السلام

عرف المصريون أهل البيت وفضلهم مبكرًا، منذ حدوث الفتنة الكبرى، حيث كان المصريون هم القائمون على الثورة؛ ونقصد بالمصريين هنا العرب الذين استقروا في مصر، حيث لم يكن الإسلام قد انتشر في كافة ربوع الدولة المصرية.

من كبار الصحابة ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين وصلوا مصر مبكرًا مع الفتح الإسلامي أبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود، وقد اختارها عمر بن ياسر منفى اختياري له بعد تصاعد الفتنة ضد عثمان بن عفان. ثم عرف المصريون مالكًا الأشتر، الذي قُتل بالسمّ الذي تخصص فيه الأمويون، قتله والي القلزم (مدينة السويس الحالية) بأمر من معاوية بن أبي سفيان عام ٣٧ من الهجرة، أخفاه العرب المسلمون بمعاونة المصريين المسيحيين، وذلك في منطقة صحراوية شرق القاهرة هي منطقة «المرج»، وبنوا عليه ضريحًا، وإمعانًا في الإخفاء سُمّي الضريح «سيدي العجمي»، أي الأعجمي باللهجة المصرية، وحتى اليوم يعرف أهل منطقته بسيدي العجمي، رغم معرفتهم اليقينية باسمه الحقيقي مالك الأشتر، قائد جيش أمير المؤمنين عليه السلام وحامل عهده إليه وإلى كافة المصريين الأصليين والعرب، لم يفرق بينهم.

ليس الأشتر فقط، بل كرره المصرين، فبعدما قُتل محمد بن أبي بكر في الفسطاط، وضعه معاوية بن خديج في بطن حمار ميت، ثم أحرقه بالنار، وعندها استعان شيعة مصر بالمصريين الذين كانوا ما زالوا على دينهم، ولكنهم ساعدوا في إخفاء رفات ابن أبي بكر، بعيدًا شمال شرق القاهرة بحوالي مئة كيلومترًا في قرية تقع على ضفة نهر النيل تُسمّى «ميت دمسيس» التابعة لمدينة المنصورة.

وظلّت رفاة ابن أبي بكر مخفية حتى عام ١٩٥٠، عندما كان العمال يحفرون في أرض المسجد الكبير بالقرية لتوسعته، وجدوا حجرًا كبيرًا مدوّنًا عليه اسم محمد بن أبي بكر وتاريخ استشهاده عام ٣٨ من الهجرة النبوية، وما زال المصريون يزورون قبر ابن أبي بكر تبرّكًا وأخذ العبرة.

أدرك المصريون بميراثهم الحضاري الحق الذي في جانب الإمام علي عليه السلام والباطل الذي يمثله معاوية وعمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، الذين سرقوا ونهبوا الأراضي، وأرسلوا بالسخرة منتجاتهم الزراعية إلى أعراب الجزيرة العربية العاطلين عن العمل، وكانوا يمثلون برجوازية عربية مبكرة، وأن الدولة الأموية دولة عنصرية عربية، ليس كل العرب، ولكن الطلقاء من القرشيين، وزاد اقتناعهم بعد مجزرة كربلاء واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فانضم المصريون كغيرهم للمعسكر العلوي الحسيني.

▪ وصول أهل البيت إلى مصر

ازدادت محبة المصريين كثيرًا لأهل البيت عليهم السلام منذ أن قدمت السيدة زينب عليها السلام واستقرت في مصر، قادمة من مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد علم المصريون بقرب وصولها للحدود، فخرج المصريون مسلمون ومسيحيون جميعًا لاستقبال من أطلقوا عليها لقب «الطاهرة».

وبعد الترحيب الكبير الذي لقيته السيدة زينب ومن معها، دعت دعوتها الشهيرة لأهل مصر فقالت: «أهل مصر، نصرتمونا نصركم الله، وآويتمونا آواكم الله، وأعنتمونا أعانكم الله، وجعل لكم من كل مصيبة مخرجًا، ومن كل ضيق فرجًا».

حين استقرت في أرض مصر وهبها والي مصر آنذاك «مسلمة بن مخلد» قصره كله للإقامة فيه، لكنها اكتفت بغرفة واحدة فقط في القصر، أقامت الطاهرة في هذه الغرفة وجعلتها مكانًا لتعبدها وزهدها، وتحولت هذه الغرفة بعد وفاتها إلى مقامها الآن، فتسمى هذه الغرفة مقام السيدة زينب، وأوصت السيدة زينب قبل وفاتها بأن يتحول باقي القصر إلى مسجد، فكان لها ذلك.

وتحول قصر الوالي إلى مسجد السيدة زينب، وأطلق عليه المصريون عدة ألقاب منها: الطاهرة - الست - أم العواجز - صاحبة الشورى - رئيسة الديوان، وجرت عادة من المصريين عندما يشعرون بالظلم خاصة من الولاة، أن يذهبوا إلى ضريح السيدة زينب ويكنسوه وهم يدعون على الظالم، حدث هذا كثيرًا في تاريخ مصر، منذ وصول الست وحتى اليوم.

وفي مدينة القاهرة، مدينة الألف مئذنة التي يعود تاريخ إنشائها إلى مراحل الفتوح والغزو الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤١م. وإنشائه مدينة الفسطاط، ثم إنشاء العباسيين لمدينة العسكر، فبناء ابن طولون لمدينة القطائع، ومع دخول الفاطميين مصرَ قادمين من المغرب، شرع القائد جوهر الصقلي في بناء العاصمة الجديدة للدولة بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في عام ٩٦٩م. وأطلق عليها اسمها الحالي ولا زال، وذلك وفق ما ذكر عبد الرحمن زكي في كتاب «بناة القاهرة في ألف عام».

ومما تبقّى أثره من الدولة الفاطمية هو جامع وجامعة الأزهر الشريف، والذي بُني أساسًا من أجل نشر الدعوة الإسماعيلية، ولكنه كان منفتحًا على كافة المذاهب والعلوم.

وسبق أن أكدت دار الإفتاء المصرية مرارًا، أن المسلمين أجمعوا على أن للنسب النبوي الشريف مزية على غيره من الأنساب، في الدنيا والآخرة، وأن محبة آل البيت النبوي ومودتهم من الإيمان، ولا علاقة لذلك بالمغالاة المنهي عنها؛ فإنها لا تكون في المحبة، وإنما تكون في الاعتقاد. ...وجاء الشرع الحنيف بالأمر بحبّ آلِ بيتِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى، الآية ٢٣) ... وصح عن سعيد بن جُبَيرٍ أنه قال في معنى هذه الآية: «لم يكن بَطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة؛ فقال: إلا أن تَصِلُوا ما بيني وبينكم مِن القرابة ... فهذا إيصاء بقرابته صلى الله عليه وآله وسلم يأمُرُه الله تعالى أن يبلغه إلى الناس ... وأمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم عليهم السلام في كثير من أحاديثه الشريفة»، انتهى ما جاء برأي وإفتاء دار الإفتاء المصرية بخصوص أهل البيت ومحبتهم والتخلق بأخلاقهم، وهو قول لا يصدر إلا من كان قلبه شيعي الهوي علوي القول محمدي الأسوة.

والمصريون عمومًا شيعيو الهوى سنيو المذهب، كما ذكر الإمام روح الله الخميني قدس سره.

حمى الله مصر ونصرها وأعادها بحق جاه سيدنا النبي وأهل بيته الكرام البررة.

مقالة/ الجزء الثاني والأخير

المسائل المستحدثة في المدرسة الفقهية النجفية

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

أمثلة من المسائل المستحدثة

سأستعرض بعض الأمثلة من المحاور الرئيسة التي تناولتها المدرسة الفقهية النجفية للمسائل المستحدثة مع بيان مقتضب من تلك المسائل:

المحور الأول: الفقه السياسي

١- أفتى السيد السيستاني بُحرْمةِ التعامل مع الشركات الصهيونية أو الشركات التي تخصص بعض أرباحها لدعم الكيان الصهيوني.

٢- فرض آلية الانتخاب لينبثق منه مجلس يمثّل إرادة العراقيين، وأفتى سماحة السيد السيستاني بوجوب المشاركة في الانتخابات في ٨ ذي القعدة ١٤٢٦هـ، ما نصه: (إن هذه الانتخابات لا تقل أهمية عن سابقتها وعلى المواطنين رجالاً ونساء أن يشاركوا فيها مشاركة واسعة ليضمنوا حضوراً كبيراً وقوياً للذين يؤتمنون على ثوابتهم ويحرصون على مصالحهم العليا في مجلس النواب القادم، ولهذا الغرض لابد أيضاً من التجنب عن تشتيت الأصوات وتعريضها للضياع. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

٣- أفتى سماحة السيد السيستاني أن يكتب الدستور العراقي بأيدٍ عراقية. ورفض أن يكتب الدستور العراقي تحت إشراف قوات الإحتلال وإليك نص الفتوى في ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ: (إن تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور كما لا ضمان أن يضع هذا المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ويعبّر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الأساس الدين الإسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه. ولابد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل لانتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

٤- لا يجوز التعامل بالأسلحة المنهوبة من مراكز الجيش ونحوها بل تبقى ملكاً للدولة ولا يجوز التعامل بها.

٥- لا يجوز نشر الملفات الأمنية وأسماء عملاء النظام البائد بل لابد من حفظها وجعلها تحت تصرّف الجهة ذات الصلاحية.

٦- لا يجوز قتل أي عضو كان بعثياً أو متعاوناً مع الأجهزة الأمنية بل لابد من إيكال أمره إلى المحاكم الشرعية فلابد من الانتظار حتى تشكيلها.

٧- لا يجوز سرقة آثار ومقتنيات المتحف العراقي بل لابد من إعادتها إليه ولا يصح شراؤها ولا بيعها.

٨- يجوز الانخراط في سلك الجهاز المكلّف بمكافحة المخدرات، كما يجوز إخْبارُ السلطات المختصة بمن يتعامل بها.

المحور الثاني: فقه المجتمع

١- لا يجوز التدخين في المجالس والأماكن العامة إن وجد فيها من يتضرر بذلك كمرضى الربو.

٢- حرمة الغش في امتحانات الطلبة مطلقاً سواء أكانت المدارس أهلية أم حكومية.

٣- حرمة السرقة من أجور الكهرباء أو الهاتف أو الماء وذلك من خلال التحايل ومخالفة النظام.

٤- جواز الجلوس في المركبات كالطائرات والسيارة والباخرة والقطار بجانب شخص يشرب الخمر، أما الجلوس على مائدة فيها خمر فلا يجوز.

٥- لا يجوز وضع ما يضر المارة في الطرقات والشوارع من قاذورات أو مواد بناء وغيرها، ويجوز معاقبة الفاعل بتغريمه مَبلغاً من المال لردعه ولحفظ المصالح العامة.

٦- لا يجوز لصق او كتابة الإعلانات على الواجهات الخارجية لجدران البنايات أو الدور أو غيرها إلاَّ بإذن مالكها أو المخوّل بالإذن.

٧- لا يجوز اللجوء إلى مواقع الزواج على الانترنت للتعارف بفرض الزواج لعدم الأمن من الوقوع في الحرام كما هو كذلك غالباً، ولكن يجوز الزواج عن طريق الأنترنت.

المحور الثالث: فقه العمل والوظيفة

١- حرمة تهرّب الموظف من بعض وقت الوظيفة حتى لو كان بإجازة طبية كاذبة.

٢- لا يستحق الأجير أجرته فيما لو أغلق صاحب المعمل معمله وفرضت نقابة العمّال الأجرة قهراً للأجير على صاحب المعمل من دون عمل.

٣- لا يستحق الأجير أجرته على عمل محرّم كنقل الخمور أو تقديمها بل عليه الامتناع عن ذلك حتى لو أدى إلى طرده من عمله [...مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ...].

٤- يصح عمل المفتش الصحي الذي يمنع بيع المواد الفاسدة أو المضرّة بالصحة العامة، ولكن لا يجوز تغريم البائع (صاحب المحل أو المطعم).

٥- يحرم عمل المحاسب في دائرة الضريبة بعنوان محاسب للضريبة لأخذ الضريبة من المواطنين.

٦- لا يجوز للمرأة العمل في محلات التزيين والتجميل وأخذ الأجرة فيما لو كانت تُجَمّلُ النساء ذوات السلوك المنحرف (البغايا).

٧- يجوز للمرأة المسلمة ان تعمل مذيعة في الراديو والتلفزيون.

المحور الرابع: فقه حقوق الناس

١- يجوز طبع الكتاب بصورة تجارية من دون إذن المؤلف أو ناشره بعد الطبعة الأولى. نعم السيد السيستاني أثبت له حقوقاً بعدما ينظم حقوق للمؤلفين والناشرين ونظرائهم في قانون.

٢- يجوز بيع العلامات التجارية للشركات ودور النشر والمعامل لإنها في عرف الناس والقانون مال مالم تلغ اعتبارها الدولة التي رخصتها.

٣- صناعة الفيروسات ليست محرمة في نفسها، وإنما يحرّم استعمالها في الأضرار بمسلم لحرمة ماله ودمه، كما يحرم تمكين الغير استعمالها في ذلك لأنه إعانة الظالم في ظلمه الذي لا إشكال في حرمته.

المحور الخامس: فقه الرياضة

١- جواز ممارسة جميع الألعاب الرياضية كلعبة كرة القدم والمصارعة والملاكمة وألعاب القوى إذا لم تكن برِهانٍ أو تتضمن ضرراً بدنياً معتداً به.

٢- جواز اللعب بالألعاب الإلكترونية ما لم يكن هنالك سباق مالي.

٣- جواز مشاهدة المصارعة الحرة والمباريات العامة إذا كان المصارعون أو المشتركون من الرجال دون النساء، ولكن مشاهدتها في التلفزيون جائزة ما لم يكن النظر بشهوة.

٤- لا يجوز أخذ المنشطات في ألعاب القوى الرياضية لما تتضمن من مخالفة القانون والاتفاقات.

المحور السادس: فقه الأدب والفن

١- جواز رقص الزوجة أمام زوجها دون موسيقى إذا كانت مناسبة لمجالس اللهو واللعب.

٢- حرمة رؤية الأفلام المثيرة إلى الشهوة.

٣- جواز صنع التماثيل التجريدية السريالية لأنها لم تكن متشابهة لذي الأرواح عرفياً.

٤- يجوز الذهاب إلى دور السينما بشرط الأفلام المعروضة غير مثيرة للشهوة الجنسية مع عدم الوقوع في الحرام من حيث الجو السائد هنالك.

٥- فصَّلَ الشهيد السيد محمد الصدر التمثيل إما بالصوت فقط كما في الراديو أو بالصوت والصورة كالتمثيل في التلفزيون والسينما والمسرح كما إن التمثيل ينقسم من حيث كون القصة الممثلة ذات واقع تاريخي أولاً، وعلى كلا التقديرين فأما أن يكون كاتبها ومخرجها قد استهدف فكرة معينة وأنجاز هدف معين نظري أو اجتماعي أونحوه، وإما لم يكن ذلك بل كان الهدف اقتصادياً بحتاً أو المتنزّه والتفريج وما شاكل فأوصلها إلى أكثر من ستٍ وثلاثين صورة وأعطى لكل صورة حكمها.

المحور السابع: فقه المغتربين

١- لا يجوز الاحتيال على قوانين وأنظمة الدول الغربية التي أقيم بها اللاجيء المسلم، فلا يجوز أخذ الأجرة على عمل معين خفية عن الدولة وهو يستلم منها راتب الضمان الاجتماعي مشروطاً بعدم عمله.

٢- لا يجوز للمسلم الموظف في بلاد الغرب ان يتهرّب من العمل بل الواجب عليه الإلتزام بانظمة العمل لتلك البلدان فلو تهرب من بعض وقت العمل لا يستحق الأجرة عليه.

المحور الثامن: فقه القبائل

١- حرمة اختطاف الفتاة أو الطفل ولو وجدا مقتولين فعلى الخاطف ديتهما.

٢- حرمة أخذ الخاطف المال بعنوان فدية عن المخطوف.

٣- لا يجوز تحديد مقدار الدية حسب اعتبارات المقتول من حيث وظيفته او شهادته أو عائلته.

المحور التاسع: فقه الجامعات

تناولت المدرسة الفقهية النجفية الوجهة الشرعية لمسائل تتعلق بالطالب الجامعي وأستاذه والمناهج والتصرفات والسلوك في الحرم الجامعي بين الطالب والطالبة وبينهما والأستاذ الجامعي، ووجوب التزام الأستاذ الجامعي بالمادة المقررة،ولا يجوز له إضاعة وقت المحاضرة بأمور لا فائدة فيها، والانتماء إلى الجامعات والكليات فيما كانت هنالك معارضة بين رغبة ولي أمر الطالب والطالبة، وهل يحق للأب والجد منع ابنته من الذهاب إلى الجامعة، وبيان أحكام اختلاط الجنسين في المحاضرات وقاعات الدرس والمختبرات والسفرات الجامعية وغيرها. وما حكم الأموال التي تدفع للأستاذ من أجل حصول الطالب على درجة النجاح.

المحور العاشر: فقه الطب

أولاً: التلقيح الصناعي:

١- جواز التلقيح الصناعي بين الرجل وحليلته. ولا مانع من الإنجاب بعملية أطفال الأنابيب إذا تمَّ زرع النطفة المخصّبة في الرحم. نعم إذا استلزم النظر واللمس المحرمين فلا يجوز إلاَّ لضرورة الحرج الشديد.

قال السيد محمد سعيد الحكيم: (يجوز تلقيح بويضة المرأة بنطفة زوجها من دون فرق بين تلقيحها في الرحم بطريق الوطء أو بإدخال المني من دون وطء وتلقيحها خارج الرحم).

وذكر السيد عبد الأعلى السبزواري في مهذبه: (يجوز تلقيح ماء الرجل بزوجته ما لم يشتمل على محرم في البين).

٢- ذهب السيد الخوئي ﷺ إلى إنَّ الأم هي التي تلد الولد وإن كانت النطفة المتكونة في رحمها مزروعة من ماء رجل وبويضة امرأة حليلة الرجل وذات الرحم مستأجرة. واستدل بقوله تعالى: [الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ] فيكون الأب صاحب الحويمن والأم هي التي ولدته, أما صاحبة البويضة فليست أُماً له وتتم عليه جميع أحكام الولد من السببية والنسبية إلى أبيه وأمه.

ثانياً: الرحم المستأجرة:

إن أهم ما يثير الجدل الفقهي في مبحث التلقيح الصناعي مسألة الرحم البشرية المستأجرة حيث تكون البويضة والحويمن من زوجين عادة، ثم يتم تلقيحها صناعياً وتودع في رحم امرأة أخرى بأجرة معينة متفق عليها حتى إذا ما ولدت تمَّ رجوع المولود إلى الزوجين كولد لهما.

وقد أفتى الفقهاء بحرمة هذه العملية لدخول ماء الأجنبي في رحم الأجنبية المُؤدّي إلى اختلاط الأنساب. كما إنَّ حكم معاملة الرحم المستأجرة باطلة لأنها معاملة على عمل محرم، ولا تستحق المرأة الأجرة، وإذا أخذتها فيجب عليها إرجاعها إلى صاحبها.

ثالثاً: منع الحمل:

جواز اجراء عملية جراحية لمنع الحمل لدى الرجل والمرأة ما لم يقطع عضواً أو يعطله.

رابعاً: نقل الأعضاء البشرية:

١- يجوز أن يتبرع الحي للحي الآخر ببعض أجزاء جسمه لإلحاقها ببدن غيره إذا لم يكن يلحق بالمتبرع ضرراً بليغاً كما في التبرع بالكلية لمن لديه كلية أخرى سليمة. وكذلك قطع عضو من الميت بوصية منه لإلحاقه ببدن حي إذا لم يكن الميت مسلماً أو بحكمه أو كان مما يتوقف عليه إنقاذ حياة مسلم، وأما في غير هاتين الصورتين ففي نفوذ الوصية وجواز القطع إشكال. ولكن لا تثبت الدية على المباشر للقطع مع الوصية على كل تقدير.

٢- يجوز بيع أو هبة عضو من أعضاء الإنسان التي لا تشكل خطراً عليه وتحت نظر الطبيب المختص، أما بعد الموت فلا يجوز قطع الأعضاء إلاَّ إذا توقف على ذلك حفظ حياة المسلم. ولو أوصى بذلك فالأحوط وجوباً عدم نفوذها أيضاً.

خامساً: فقه الترقيع:

١- لا بأس بالترقيع بعضو من أعضاء بدن حيوان نجس العين كالكلب والخنزير وتترتب عليه أحكام بدن الإنسان وتجوز الصلاة فيه باعتبار طهارته وصيرورته جزء من بدن الحي بحلول الحياة فيه. كاستبدال صمّام مأخوذٍ من قلب الخنزير بصمّامِ قلب المريض.

٢- يجوز قطع عضو ميت كافر للترقيع، ولا يجوز من الميت المسلم ولا فرق في الأعضاء بين الداخلية والخارجية.

٣- في صورة جواز الترقيع لا يجوز ترقيع اجزاء الرجل للمرأة الأجنبية ولا العكس إلاَّ لضرورة.

٤- لا مانع من إجراء العمليات التجميلية لمن أصابته تشوهات جسدية مع عدم المحذور الشرعي من تجنب اللمس والنظر المحرّمين.

سادساً: حكم التخدير عند اجراء العقوبات الجسدية:

عدم جواز تخدير المحكوم عليه عند إجراء العقوبة عليه بحيث لا يحس ألم الجلد أو القطع أو التعزير لأن أدلة الحدود والتعزيرات يستفاد منا لزوم الإيلامِ للمحكوم عليه.

سابعاً: مرض الأيدز:

يحرم على المريض بالأيدز نقل مرضه إلى غيره، فلو مات المنتقل إليه بسبب العدوى يجب على الناقل للمرض الدية، كما يستحق المنتقل إليه الغرامة على الناقل.

ثامناً: الاستنساخ البشري:

عملية الاستنساخ البشري وإن لم تكن محرّمة ولكن نظراً إلى ما قد يترتب عليها من مخاطر ونتائج سلبية يبقى لولي المسلمين النهي عن إجرائها فتكون حراماً. نعم يجوز استنساخ بعض أعضاء الإنسان في المختبر بأخذ خلية عضو الإنسان من دون ان تضر بذلك العضو وحفظها كاحتياطي لمن استنسخت عنه فإذا احتاج إليها في وقت تركب له فلا يحتاج الإنسان أن ينتظر وقوع حادث لشخص حتى يؤخذ كبده أو كليته مثلاً.

المحور الحادي عشر: فقه الاقتصاد

١- يجوز التأمين وأخذ التعويض والعمل في شركات التأمين ماعدا ما يرتبط بالمعاملات الربوية فيجب الاجتناب عنه([٦٠]).

٢- لا يجوز بيع وشراء السندات وكذلك أخذ العمولة عليها.

٣- يجوز أخذ الفوائد من البنك مع عدم اشتراطها حين ايداع المال في البنك ولو كان البنك حكومياً وجب التصدّق بنصف الزيادة على فقير متديّن.

٤- لا يجوز شراء أوراق اليانصيب فهو نوع من أنواع المقامرة وأكل للمال بالباطل أما إذا كان اليانصيب لعمل خيري، فيمكن شراء أوراق اليانصيب الخيري بقصد الاشتراك في العمل الخيري المعلن عنه، وأما الجائزة فإن كانت الجهة التي تدفعها أهلية جاز أخذها وإن كانت حكومية أو مشتركة في بلد إسلامي يجب عليه التصدق بنصفها على الفقراء المتدينين طبقاً لفتوى السيد السيستاني.

٥- لا مانع شرعاً من بذل المال جعالة أو بهبة معوضة لرفع اليد عن الأولوية وإسقاط هذا الحق الذي ثبت بالشرط في ضمن عقد الإجازة.

دعوة علمية

ندعو ونُؤكّد ضرورة تأسيس مركز علمي دائمي لبحث المسائل المستحدثة بصورة خاصة يُشكّل من أمانة عليا عامة مكوّنة من بعض فقهاء الحوزة العلمية وأهل الاختصاص من جميع فروع العلوم العلمية، وتقوم بانتخاب الموضوعات المستحدثة المرشّحة للبحث وتأخذ على عاتقها تهيئة المقدمات وتنقيح الموضوعات لتقديم بحوثها إلى المجتهدين والمراجع العظام للإفتاء على طِبقْ ما توصل إليه المركز من معلومات لتنضيج الأبحاث الفقهية الجديدة وتنشيط حركة الاجتهاد المعاصرة.

نسأل الله تعالى أن يوفق سدنةَ الشريعة الغراء وحماتها لمثل هذه المشاريع ويسدد خطاهم إنه نعم المجيب.

نتائج البحث

١- مواكبة مدرسة النجف الفقهية لروح العصر وإحاطتها بجميع نواحي الحياة.

٢- أخذت مدرسة النجف الفقهية على عاتقها بيان الموقف الفقهي لكل المسائل المستحدثة الحاصلة للمجتمع.

٣- رفضت مدرسة النجف الفقهية التحجّر والجمود الفكري الناتج من التقليد وغلق باب الاجتهاد ولم تتأثر بالقداسة والتبجيل لأصحاب الفتاوي.

٤- يجب الرجوع في المسائل المستحدثة إلى المجتهد الأعلم من الأحياء.

٥- امتازت الفتاوي المستحدثة بالوسطية والتقوى وبلغة العصر من حيث البيان.

٦- الفتاوي المستحدثة للمراجع العظام في مدرسة النجف الفقهية هي التي أنجحت العملية السياسية في عراقنا الجديد من وجوب المشاركة في الانتخاب والتصويت على الدستور وغيرهما.

٧- لولا الفتاوي المستحدثة للمراجع العظام في مدرسة النجف الفقهية لما استتب النظام في العراق الجديد ولسالت أنهار من الدماء.

٨- دعوة إلى تأسيس مركز علمي لدراسة المسائل المستحدثة متكوّن من الفقهاءِ وأهل الاختصاص في الفروع العلمية لتنشيط حركة الاجتهاد المعاصرة والأبحاث الفقهية الجديدة.

المصدر: موسسه كاشف الغطاء العامه

صدر حديثا

جامع المدارك في شرح المختصر النافع

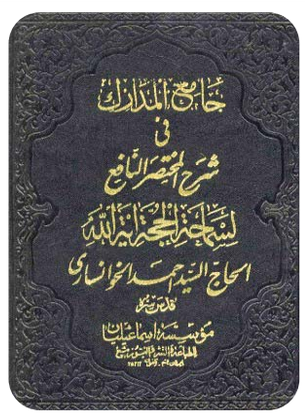

صدر حديثًا عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبةِ العبّاسيّة المقدّسة، كتاب (جامع المدارك في شرح المختصر النافع).

وفقا لشبكة الكفيل، الكتاب الصادر عن مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق التابع للقسم، من تأليف الفقيه السيد أحمد الموسوي الخوانساري (ت ١٤٠٥ للهجرة)، وتحقيق الشيخ محمد باقر ملكيان، ومراجعة مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق.

وكتاب (جامع المدارك في شرح المختصر النافع) دورة فقهية استدلالية شبه تامّة على متن المختصر النافع للمحقق الحلّي (قدس سره)، وتميّز هذا الشرح بالدقة والاختصار غير المخلّ، إذ استوعب مباحث الفقه في عشر مجلّدات.

كما تميّزت هذه الطبعة -فضلاً عن التحقيق وتخريج مطالب الشرح من المصادر- بمقابلة المتن الذي اعتمده السيد الخوانساري مع نسخ متن المختصر النافع المطبوعة.

فتبيّن أنّه عدل في عدّة موارد من شرح المختصر إلى شرح الشرائع دون أن يشار إلى ذلك في الطبعة السابقة.

كذلك إعادة بعض المطالب إلى محلها الصحيح، فقد كان شرح مباحث الأمر بالمعروف بين كتابي المواريث والقضاء وشرح كتاب الشفعة بين كتابي الديات والحدود.

وقد نبّه الناشر في الطبعة السابقة إلى أنّ السيد الخوانساري لم يكن قد شرحهما في موضعهما وعلى إثر الطلب منه، شرحهما مما اضطرّ الناشر أن يضعهما في غير محلهما بسبب طباعة الأجزاء الأولى.

فامتازت هذه الطبعة بإرجاعها إلى محلها الطبيعي، ومنها وضع العناوين الجانبية تيسيرًا للباحثين وغير ذلك مما سيجده المراجع.

كتاب (جامع المدارك في شرح المختصر النافع) متوفّر في معرض النجف الأشرف الدولي للكتاب، ومعرض مبيعات العتبة العباسية المقدسة في النجف الأشرف.

وسيكون متوفرًا مع بقية إصدارات مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق في معرض طهران الدولي للكتاب.

شفقنا-العراق

منهج التشريع عند الإمام الصادق عليه السلام

علي محمد طاهر الصفار

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ضمنت النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة عدم الاختلاف في الأمة في حال التمسّك بهما والعمل بموجبهما، فهما يشكّلان القاعدة الأولى للتشريع ومنهما تستنبط الأحكام الشرعية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع وفي جميع جوانب الحياة، وترسم لهما حياة مستقرة آمنة من الشك والارتياب والتمزّق والانحلال والاختلاف والخلاف والصراع المذهبي.

فالقرآن الكريم ضمّ في تشريعاته الإجابة عن كل ما يتّصل بالإنسان، وفي جميع مراحل حياته من أمور، فهو الدستور الإلهي في الأرض الذي لم تقتصر تشريعاته على فترة من الزمن أو ظرف معين كحال القوانين الوضعية التي تفرزها الأهواء والأمزجة والظروف الراهنة, بل إنه تكفّل بعلاج كل العلل التي تعترض طريق الإنسان في أمور دينه ودنياه، وضمّ الاجابة الشافية عن جميع المسائل التي تواجهه، إمّا بالنص القرآني ذاته، أو بالإحالة إلى السنة الشريفة، فهو الأصل الأول لتشريع الأحكام المبيّنة، ثم يأتي دور السنة في بيان خصوصيات الأحكام والفرائض وتفاصيلها وإيضاح ما التبس منها وكل ما يتعلق بها، وبها يكتمل التشريع.

ولا يستطيع أحد الزعم أنهما ـ القرآن والسنة ـ لم يتعرّضا لأمر ما أو مسألة معينة مما يحتاج إليه الإنسان، فالقرآن الكريم والسنة يتحدّيان هذا الزعم بقوله تعالى: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ)، كما بيّنت السنة كل مسألة من الممكن أن تعترض حياة الإنسان حتى (أرش الخدش).

وهنا يتبادر السؤال وهو: إلى من يرجع الفرد والمجتمع بعد انقطاع الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأمور المستجدة والتي تفرضها طبيعة التطور الزمني الجديد؟

أولوا الأمر

إن القرآن الكريم والسنة الشريفة أوضحا هذا الأمر وبيّنا في كثير من الآيات والأحاديث إلى من ترجع الأمة بعد نبيها والذي أكدته السنن التاريخية والاجتماعية، فهذا الدور بعد النبي منوط بـ (أولي الأمر) كما صرّح القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

وقد قرنت هذه الآية الشريفة طاعة أولي الأمر بطاعة الله ورسوله، وأعطت صلاحيات كاملة لهم بعد الرسول يقتضي على الأمة بموجبها الطاعة لهم في كل أمر ونهي، وأن تعمل بمقتضى هذه الأوامر بأي عمل يأتي عن طريقهم لم يرد فيه نص تشريعي يدل على إباحته أو حرمته أو وجوبه أو استحبابه, فهذا النص يعطي صفة ثانوية للأحكام التي ثبت تحليلها أو تحريمها عن طريق الكتاب والسنة.

وقد حذر القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الخلاف في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة وهو ما يدحض القول بأن رسول الله لم يستخلف أحداً بعد موته، فلا يمكن أن يترك صاحب الرسالة أمر قيادة الأمة بعده دون تخطيط لمصير المسلمين وتثبيت (أولي الأمر)، فإن هذا القول إضافة إلى ما يمثل من قدح بشخص النبي وقداسته فإنه يشكل خطورة كبيرة على الأمة ويعطي فرصة للكفار والمنافقين للكيد بالإسلام، ويفتح باب الخلاف والنزاع على مصراعيه بين المسلمين أنفسهم.

حتمية القيادة

إن حتمية تنصيص القيادة بعد الرسول تقتضي أن يكون القائد مؤهلاً كامل الأهلية للقيام بدوره في مواصلة منهج الرسالة ودرء الأخطار عنها ورد الشبهات ودفع كيد الكائدين بها، فيجب أن يكون بمستوى القيمومة والقيادة والإمامة على الصعيدين الفكري والسياسي والاجتماعي، وهو ما أراد صلى الله عليه وآله وسلم تنفيذه عند موته، فكان حريصاً على تحصين الأمة من الفتن والنزاع والتشتت، فقال لأصحابه: (أأتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً).

فمنطق الرسالة يحتم أن يؤول الأمر إلى وصاية عقائدية يفرضها القرآن والسنة تكون بمستوى المسؤولية وتهيئ الأمة للارتقاء وتعدّها إعداداً فكرياً، ويكون دستورها الأول هو القرآن، وتحتم بوجوب التمسك بالسنة الشريفة واعتبارها مصدراً تشريعياً مكمّلاً لما جاء به القرآن الكريم من الأحكام والتشريعات، كما وتفرض عدم أخذ التعاليم والأحكام إلا من المعصوم ولا يتعدّى الأخذ المعصوم إلى غيره إلا إذا كان على نهجهم وتابعاً لأمرهم ومقتديا بهم.

فالأئمة المعصومون عليهم السلام هم مشرّعون كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مراحل دعوته وليسوا نقلة أخبار وأحاديث كبقية الرواة الذين يتسرّب الشك إلى نقلهم ويقع السهو في أحكامهم, كما نستدل بذلك من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

وهذا الحديث الشريف هو القاعدة الثانية التي يُرتكز عليها بعد القرآن الكريم في التمسك بأهل البيت والأخذ عنهم وهو الطريق الوحيد المنسجم مع طبيعة التشريع وأخذه من مظانه الصحيحة، وهو ما أكدته الآيات والأحاديث الشريفة الكثيرة وأكدته أخبارهم ورواياتهم عليهم السلام التي كانت كلها على نسق واحد في الرأي والاتفاق، وأنهم عليهم السلام في الحكم والتشريع سواء ولم يحدث أن تضمّنت أحاديثهم ورواياتهم أي اختلاف، بل إن كل إمام منهم كان كسابقه في العلم والحكم وهو ما يؤكده قول الإمام الصادق عليه السلام:

(حديثي حديث أبي, وحديث أبي حديث جدي, وحديث جدي حديث الحسين, وحديث الحسين حديث الحسن, وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين, وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله, وحديث رسول الله هو قول الله عز وجل)

اتفاق الموردين

لو قارنا بين الآيات الشريفة التي نزلت بحق أهل البيت في القرآن الكريم والتي أكدت على أنهم هم ولاة الأمر، والأحاديث الشريفة التي نصّت عليهم، لوجدنا التطابق في صفات (أولي الأمر) بعد الرسول و(الخلفاء) على الأمة من بعده في هذين الموردين.

كما اتفق القرآن مع السنة بلزوم العصمة في أولي الأمر، فالعصمة من ضروريات التشريع ولا يمكن لمن لم يكن معصوماً أن يتصدّى للتشريع لأنه حينئذ لا يمكن له أن يصيب وقد أخذ من غير هذه السلسلة المترابطة المتصلة بالله، فلا يمكن لغيرهم عليهم السلام أن يكون حجة الله على خلقه وهو يحتاج إلى غيره، بل كيف يحتج الله تعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (من شك أن الله يحتج على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله). وقوله عليه السلام: (إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم).

يقول السيد المرتضى رحمه الله: (ويدل أيضاً على كون الإمام عالماً بجميع الأحكام ما ثبت من وجوب الاقتداء به في جميع الدين، وليس يصح الاقتداء في الشيء بمن لا يعلمه، وليس للمخالف أن يقول: إنا نقتدي به فيما يعلمه دون ما لا يعلمه لأنا قد بيّنا من قبل أنه إمام في جميع الدين، وأن ثبوت كونه إماماً في جميعه يقتضي كونه مُقتدىً به في الكل، وإذا ثبت بما ذكرناه وجوب كونه عالماً بكل الأحكام استحال اختياره، ووجب النص عليه، لأن من يقوم باختياره من الأمة لا يعلم جميع الأحكام، فكيف يصح أن يختار من هذه صفته؟)

ويقول أيضاً: (إنه قد ثبت أن الإمام إمام في سائر الدين ومتولي الحكم في جميعه جليله ودقيقه وظاهره وغامضه وليس يجوز أن لا يكون عالماً بجميع الأحكام وهذه صفته لأن المقرر عند العقلاء قبح استكفاء الأمر وتوليته من لا يعلمه).

وهذا الأمر أثبتته سيرتهم عليهم السلام وأقوالهم وأفعالهم في كل أدوار حياتهم والتاريخ يشهد أن الإمام الجواد عليه السلام ناظر كبار علماء المأمون وعلى رأسهم يحيى بن أكثم فأفحمهم وهو بعمر ثمان سنين، وهذه النتيجة هي حتمية لأن أصلها هو الإستخلاف الشرعي الذي خصّه به الله تعالى وأوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فـ (الله لا يجعل حجته في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري) كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

أهمية دور المشرعين

إذن فقد تحدد لأولي الأمر دور عظيم في قيادة الأمة وفق ما جاء به الرسول الكريم، وقد أجمعت النصوص والأحاديث النبوية الشريفة والروايات المعتبرة على أن أولي الأمر المنصوص عليهم في القرآن هم أهل البيت. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، وكذلك دلت سيرتهم العظيمة على أنهم هم الامتداد الطبيعي لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاء الله في أرضه، ولا يخفى ما لهذا الدور من أهمية في حياة الأمة، فهو الذي يرسم لها مسارها الذي اختطه الله لها في تطبيق الإسلام الصحيح.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام وهو يؤكد على اتّباع أهل البيت:

(أنظروا أهل بيت نبيّكم فألزموا سمتهم، وأتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا).

وقد تواترت الروايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام على أن الله تعالى خصهم بعلم لم يخص به أحداً من العالمين، ومن هذه الروايات ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

(إن عندنا سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، لا يحتمله إلا ملكٌ مقرّب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله أحداً ذلك الحمل غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإن عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه: ما نجد له موضعاً ولا أهلا ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً خُلقوا من طينة خُلق منها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذريته، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً فبلغناهم عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك)

كما ورد عنه (عليه السلام) قوله:

(نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها).

وقال عليه السلام: (ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله). فقيل له: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال عليه السلام: (كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب).

ويتضح من هذه الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام وهو الإمام المعصوم، أن هناك علماً خصّه الله تعالى بهم دون غيرهم، وفضلهم على الخلق جميعاً به وهو ما يؤكد على أنهم هم أولو الأمر بعد النبي وهذا ما أكدته روايات كثيرة بهذا الصدد عن الأئمة لا تحصى أكدت كلها على أنهم عليهم السلام هم السراط المستقيم وإليهم المآل في الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية وكل ما يتعلق بأمور الأصول والفروع والواجبات والمحرمات والمكروهات والمستحبات، إضافة إلى الأمور الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والفلسفية وجميع مناحي الحياة العامة.

المصدر: الاجتهاد

الشعر و القصيدة

رثاء الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

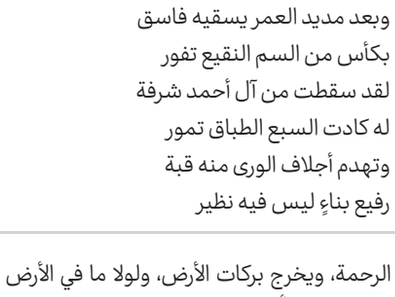

بكائي طويل والدموع غزيرة
وحزني مديد في الأسى وكثير
أذاقوا الإمام الصادق الطهر علقماً
وكاسات صبر طمعهن مرير
رأى من هشام ثم منصور شدة
وليس له ردء بها ونصير
لقد أبعدوه عن مدينة جده
ومن جورهم بالرغم منه يسير
أداروا عليه بالجواسيس ضلة
فأصبح بين القوم وهو حسير
ويحضره المنصور ثم يسبه
على ملأ الأشخاص وهو صبور
وقد قتلوا مولاه بغياً وما له
لإنقاذه منهم قوى وظهير
كما أضرموا النيران ظلماً ببيته
ويلهب في دار الإمام سعير
يرى شهداء الفخ من آل بيته
ومحضاً، بأيدي القوم وهو أسير
وبعد مديد العمر يسقيه فاسق
بكأس من السم النقيع تفور
لقد سقطت من آل أحمد شرفة
له كادت السبع الطباق تمور
وتهدم أجلاف الورى منه قبة
رفيع بناءٍ ليس فيه نظير

الآفاق
السنة الأولي
العدد ٢١
الأثنين ١٧ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
المدير المسئول: محمدرضا برته
مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +

مقال

كيفية قراءة عدد كبير من الأبحاث العلمية من أجل الحصول على مراجع

قد يحتاج الطالب، أو الأكاديمي الذي يقوم بإجراء بحثه إلى الحصول على أكبر عدد ممكن من المراجع في فترة زمنية محدودة، وبدون أن يطالع الأبحاث العلمية كاملةً من أجل الحصول على مرجع منها، فكيف يمكن قراءة عددكبير من الأبحاث العلمية من أجل الحصول على مراجع.

مقدمة

ربما يكون الوصول إلى مكتبة الجامعة، ومطالعة الدوريات والكتب الموجودة فيها طريقة شائعة لاستخراج المراجع، والوصول إلى المؤلفات العلمية الكاملة، أو استخدام محركات البحث المعروفة من أجل الحصول على الدوريات الإلكترونية، وبغض النظر عن الطريقة التي تفضلها، فنحن هنا للحديث عن أكثر الطرق فاعلية من أجل قراءة أكبر قدر ممكن من الأعمال البحثية.

في هذا المقال سنناقش الطرق الفعالة من أجل الوصول إلى الأعمال البحثية المختلفة، وقراءتها وفهم محتواها، وتحديد ما إذا كانت تصلح لأن تكون مراجعاً لأبحاثنا أم لا، وأيضاً سنركز على كيفية قراءة المقالات العلمية بسرعة وكفاءة، وبشكل نقدي وتحليلي، بعيداً عن إدراج المراجع في نهاية أبحاثنا دون تحليل منطقي.

من خلال الخطوات أدناه، تستطيع بسهولة قراءة عدد كبير من الأبحاث، والحصول على مراجع، بكل سلاسة:

أولاً: اقرأ الملخص باختصار

يمكنك الحصول على فهم أفضل للموضوع عن طريق قراءة الملخص أولاً. ليس مطلوبًا النظر في المنهجية أو البيانات أو معظم المواد الأخرى في الملخص في هذا الوقت. ما يجب أن تقرأه هنا هو الغرض من الدراسة وأهدافها ومشكلتها، وكذلك المبررات التي دفعت لإجراءها، حتى تتمكن من تحديد ما إذا كان من المفيد لك أن تكمل القراءة أم لا.

مئات الملايين من الأوراق العلمية موجودة. لا تهتم بمحاولة قراءتها جميعًا لأنك لا تملك الوقت أو الدافع أو القدرة العقلية أو القدرة على فعل ذلك. مهما كانت القضية التي تهتم بها، فمن المحتمل أن يكون هناك الكثير من الدراسة المحيطة بها، وإذا لم تكن كذلك، فسيتم ذلك قريبًا.

ثانياً: اقرأ الفقرة الأخيرة من البحث

عادة ما تكون الفقرة الأخيرة هي فقرة المناقشة ثم تليها الخاتمة، وهي تصف ما توصلت إليه الدراسة بعمق أكبر من أقسام المقدمة.

المناقشة والخاتمة ضروريتان لفهم ما أنجزه الباحثون السابقون. إذا لم تكن الخاتمة ذات صلة ببحثك العلمي، فقد تختار الانتقال إلى دراسة أخرى في هذا الوقت.

ثالثاً: اقرأ النتائج بعد الخاتمة

ستوضح الخاتمة ما تشير إليه النتائج، لذا اقرأها أولاً، وإن جذبتك عد واقرأ النتائج بالتفصيل. خلاف ذلك، من المحتمل أن تكون تلك النتائج بلا معنى بالنسبة لك في

المستقبل القريب -بعد ظهور نتائج دراستك-.

رابعاً: اقرأ قسم الأساليب والمنهجيات

إذا كنت متأكدًا من أن النتائج والاستنتاجات ذات صلة بسؤال البحث الخاص بك، فاقرأ قسم الأساليب والمنهجيات لمعرفة المزيد حول كيفية اكتشاف النتائج.

إذا كنت تجري بحثك لأول مرة، فسيكون هذا القسم غير مفيد لك بشكل واضح، ولكن قراءته ستوفر لك نظرة عامة على أنواع الدراسات التي يتم إجراؤها.

إذا كنت باحثاً قديماً، فستتعمق أكثر في عملية الدراسة، وبصفتك عالمًا، فربما ترغب في إعادة إنتاج إجراءات تلك الدراسات أو العثور على عيوب فيها حتى تتمكن من القيام بالأشياء بشكل مختلف. (قراءة عدد كبير من الأبحاث)

خامساً: كرر العملية مع الأبحاث مختلفة

سيكون هناك عدد (عادة عدد كبير) من الأوراق المرجعية في أسفل مقالتك. نظرًا لأن العلم يعتمد بشكل كبير على المراجع، فإن الدراسة التي لا تحتوي على مراجع ربما لا تكون عملاً علميًا. بعد أن تعثر على المراجع ذات الصلة ببحثك، كرر الإجراء.

خاتمة

إذا كان لديك وصول إلى منشور علمي، فيجب أن تكون قراءته إجراء قصيرًا مقارنة بعمليات البحث العلمي الأخرى. عليك إدراك أن غالبية الأوراق التي ستصادفها لن يكون لها علاقة بك أو باستعلامك المحدد.

لذلك سترغب في الاطلاع عليها بسرعة أو ستضيع الكثير من الوقت في قراءة الأشياء المثيرة للاهتمام ولكنها ليست ذات صلة - قد يكون هذا ممتعًا، ولكنه قد يكون مملاً أيضًا إذا كنت تحاول جمع المراجع على قبل موعد نهائي ضيق. سيكون لديك وقت فراغ ما يكفي لمراجعة كل الأوراق التي نالت إعجابك، ولكن بعد أن تنهي عملك على دراستك.

المصدر: مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث